جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم الانثروبولوجيا الثقافية والاجتماعية

مذكرة ماستر

الميدان:
العلوم الاجتماعية
التخصص: انثروبولوجيا ثقافية واجتماعية

إعداد الطالبة:
شرقي زينب

الموضوع: الأزياء التقليدية للمرأة الصحراوية
الملحفة البسكرية نموذج

لجنة المناقشة:

أ.د.قاسمي شوقي	أستاذ رئيسي	جامعة بسكرة	رئيس
د.أحمد بوطبة	أستاذ رئيسي	جامعة بسكرة	مشرفا_ مقررا
د.شين سعيدة	أستاذرئيسي	جامعة بسكرة	مناقش

السنة الجامعية :2021-2022

جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم الانثروبولوجيا الثقافية والاجتماعية

مذكرة ماستر

الميدان:
العلوم الاجتماعية
التخصص: انثروبولوجيا ثقافية واجتماعية

إعداد الطالبة:
شرقي زينب

الموضوع: الأزياء التقليدية للمرأة الصحراوية
الملحفة البسكرية نموذج

لجنة المناقشة:

أ.د.قاسمي شوقي	أستاذ رئيسي	جامعة بسكرة	رئيس
د.أحمد بوطبة	أستاذ رئيسي	جامعة بسكرة	مشرفا_ مقررا
د.شين سعيدة	أستاذرئيسي	جامعة بسكرة	مناقش

السنة الجامعية :2022-2021

إهداء

إلى الغائبة جسداً لا روحاً التي لطالما تمنّت أن تقر عينها برؤيتي في يوم كهذا

إلى التي توسدها التراب قبل أن تتحقق أمنيتها إلى سر مناضلتي وإجتهادي

إلى أمي رحمها الله

الى الرجل العظيم و الدرع الحصين سندي وعوني ابي الغالي حفظه الله و رعاه

الي من شددت بهم ازري اخوتي واخواني دمتم عزتي وعزي وملجأي بعد الله

طاب بكم العمر وطبتم لي عمرا

إلى كل العائلة والأصدقاء الذين يسعهم القلب

ولا تسعهم هذه الصفحة

زينب

شكر وتقدير

آخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلّـهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

الحمد لله اللـذي ما تم جهد ولا ختم سعي الا بفضله

وما تخطى العبد من عـقـابـات و صعوبـات الا بتوفيقه و معونته

أتقدم بشكري العميق وخالص إمتناني إلى جميع أساتذتي طيلة مشواري الدراسي، وكل أصحاب الفضل العلمي علي، أصحاب الرسالة السامية، فلكم كل الحب والتقدير والإحترام.

ونخص بالذكر الدكتورة "أحمد بوطبة" على كل ما قدمه لنا من توجيهات و معلومات قيمة ساهمت في اثراء موضوع دراستنا.

إلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد على إنجاز هذا العمل وفي تذليل ما واجهناه من صعوبات

اليكم جميعا ...شكرا را

2022

الملخص

الملخص:

يعتبر مبحث اللباس مبحثا راسخا في الدراسات الاجتماعيّة والإنسانيّة، فقد شهدت الدراسات المتخصّصة في اللباس تطورا منذ مطلع القرن العشرين وفيها تقاطعت عدة مناهج وعدة حقول معرفيّة، مثل علم الاجتماع والأنثروبولوجيا والدراسات المتخصّصة في أشكال التديّن، وكذلك الموضة واقتصاد النسيج. ففضلا عن وظيفته الرئيسة المتمثّلة في الوقاية من تقلبات المناخ العنيفة (الحرّ والقرّ)، للباس وظائف عديدة منها الاجتماعيّ والطبقيّ والطائفيّ والإثنيّ والجماليّ وغيرها

بصرف النظر عن أهمية الملابس ودورها في حماية جسم الانسان من متغيرات الجوية , فإننا نرتدي أيضًا الملابس للحفاظ على صورة اجتماعية معينة بناءً على مكانتنا وثروتنا. تنقل الملابس هوية الشخص. تشير هوية الشخص إلى شخصيته ومعتقداته وطريقة عيشه وصحته ومظهره وجنسيته وخلفيته العرقية ، من بين أشياء أخرى. في الأساس ، ثقافة الشخص ينتمي للعب دور كبير في التعرف على هوية المرء. نظرًا لأن الملابس مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالثقافة ، فإنها تنقل هذه الهوية إلى الآخرين.

الملابس التقليدية ، بمعنى الملابس التي ترتبط ارتباطًا فريدًا بثقافة الفرد ، تخبر الآخرين عن أصول مرتديها ومواردها ؛ من حيث المهارات والموارد الطبيعية المتوفرة في مكانها الأصلي ؛ قيمهم وفلسفاتهم. جعلها موضوعا ملموسا للهوية الوطنية والثقافية.

وبما أن الجزائر بلد كبير يتميز بتنوع عاداته وتقاليده واختلافها من منطقة لأخرى ,فإننا خصصنا دراستنا هذه للباس التقليدي لإحدى مدن الصحراء "بسكرة" و الملحفة البسكرية أذ تعرف

الملحفة البسكرية": رمز من رموز الثقافة البسكرية و جزء من موروثنا الشعبي الذي تفتخر به المرأة البسكرية عبر الزمن فلطالما اضفي عليها سحرا و جمالا ينبع من بياضه فيحفظ حياءها و يزيد من جمالها و قيمتها عند رجال زمان خاصة لمن تعرف كيف تلفها على جسدها بطريقة ذكية ومحكمة. كما تعقد عليها ملحفتها وهي تسمي معقدها بالخلال يخله خلا

تتكون الملحفة البسكرية الأصلية من عدة قطع وهي: الجُبة، الملحفة، الطاسة، الخمري، الزمالة، العبروق والبثرور، فباجتماعها مع الحلي وسخاب العنبر يكتمل الزيّ البسكري للمرأة في شكله الأصلي المتوارث

من خلال الدراسة الميدانية التي طبقت فيها أداة المقابلة والملاحظة بالمشاركة على مجتمع البحث المتمثل في عاملات خياطة في ورشة تطريز بمدينة بسكرة وبعض الزبونات معهم **للوظيفة الثقافية والتاريخية للملحفة البسكرية** يمكن الخروج بالإستنتاجات الآتية:

- من أهم ما يمكن الوقوف عنده ان أغلبية المبحوثين يرون أن الملحفة البسكرية رمز الأصالة وتراث والتميز عبر العصور ورمز من رموز السيادة الوطنية .

➢ ما لمسته من خلال اسئلتي للمبحوثين حب وحنين وت نوع مسك بتقاليد المدينة رغم تغير الذي تشهده المعمورة.

Abstract :

A well-established researcher in social and humanitarian studies, dress studies have evolved since the beginning of the twentieth century, intersecting several approaches and fields of knowledge, such as sociology, anthropology and studies specializing in religious forms, as well as fashion and textile economics. In addition to his main function of preventing violent climate variability (free and empty), clothing has many functions, including social, class, sectarian, ethnic, aesthetic, etc.

Apart from the importance of clothing and its role in protecting the human body from atmospheric variables, we also wear clothing to preserve a particular social image based on our place and wealth. Clothes transmit the person's identity. A person's identity refers to his personality, beliefs, way of life, health, appearance, nationality and ethnic background, among others. Basically, a person's culture belongs to play a great role in identifying one's identity. Because clothing is closely linked to culture, it conveys this identity to others.

Traditional clothing, meaning clothing that is uniquely linked to an individual's culture, tells others about the wearer's assets and resources; in terms of skills and natural resources available in their place of origin; Their values and philosophies. Make it a tangible theme of national and cultural identity.

As Algeria is a large country characterized by its diversity of customs, traditions and differences from one region to another, we have devoted our study to the traditional dress of one of the cities of the Sahara "Biskara" and the Baskariyah duvet.

Baskarya ": a symbol of the Baskari culture and part of our popular heritage that prides ourselves on Baskarya women over time has always given her magic and

beauty stemming from his whiteness to preserve her life and increase her beauty and worth to men of time, especially to those who know how to wrap her on her body in a smart and tight way. She also holds her composite and calls her complexity irritable.

The original Baskari duvet consists of several pieces: The forehead, the duvet, the taste, the booze, the fellowship, the torpedoes and the pimples. By meeting with the ornaments and the amber silence, the woman's sugary uniform is completed in its inherited original form.

Through the field study in which the interview and observation tool was applied jointly to the research community of sewing workers in a drunken embroidery workshop and some clients with them for the cultural and historical function of the Basilica duvet can come to the following conclusions

- One of the most important things to stand at is that the majority of researchers see the Baskarya duvet as a symbol of authenticity, heritage and excellence across the ages and a symbol of national sovereignty.
- What I have touched through my questions to the researchers Love, Nostalgia and the kind of clutching of the city's traditions despite the changing that the globe is witnessing

الفهرس

الاهداء

شكر وتقدير

الملخص

المقدمة

الفصل الاطار العام للدراسة

❖ مبحث الاطار النظري

✓ اشكالية الدراسة.....02

✓ اسباب اختيار الموضوع وأهدافه.....03

✓ الدراسات السابقة.....03

❖ مبحث الاطار المنهجي

➢ مجالات الدراسة

✓ المجال المكاني 07

✓ المجال الزماني.....07

✓ المجال البشري 08

➢ منهج الدراسة وأدواتها

✓ المنهج االمستخدم للدراسة 10

✓ وسائل جمع البيانات.....11

✓ مفاهيم الدراسة 12

الفصل الثاني اللباس كموضوع انثربولوجي

❖ مبحث نظرة تاريخية عن اللباس

✓ تاريخ اللباس 17

✓ اللباس عبر العصور 18

❖ مبحث لباس مراة بين تقليدي وحديث

✓ لباس المرأة العربية بين التقاليد الاجتماعية والتفاعل الثقافي:.....23

✓ اللباس الشرعي للمرأة:.....30

❖ اللباس بين الستر و وظيفة الإنتماء

✓ اللباس ووظيفة الستر:.....38

✓ اللباس ووظيفة الإنتماء:.....38

الفصل الثالث دراسة ميدانية

❖ اللباس التقليدي البسكري الملحفة

✓ الحلي وأدوات الزينة (للمرأة البسكرية) المكملة للباسها:.....50

✓ الوضيفة التاريخية للباس التقليدي(الملحفة البسكرية):.....54

الخاتمة

المراجع الملاحق

المقدمة

إن التراث الجزائري حضارة متنوعة يرسم أفاق الأعراف والقيم القومية للأجداد التي نبع منها جمال التنوع الثقافي التراثي المبرز لأمانة هوية الانتماء المتفتحة على كل الحضارات المتعاقبة على التراث الامازيغي الجزائري الذي من شانه ترسيم هذه الضخامة الثقافية في معالم التراث العالمي للدفع بالنهضة السياحية الوطنية

كما يعتبر اللباس التقليدي الأصيل من المقومات الثقافية المبسطة لانتماء الحضارة لأعرافها التراثية، التي تبرز قيم صمودها وارتقائها في التمسك بهوية الذات والتعريف بتقاليد المنطقة التي تنبع على تشريفها لتتميز بتنوعها التراثي الذي يروي المبادئ المحافظة لتعاقب الأجيال مستمدة جذور أصالة السلف من السلف.

لعل التنوع الثقافي الجزائري من شرقه إلى غربه، ومن شماله إلى جنوبه يعتبر قوة ضخامة تراثه الذي يبصم ثروة التقاليد وميزة التنوع الحضاري في الأزياء التقليدية لكل شبر من المناطق الوطنية مقدسة الأعراف القومية والشرفية لكل منطقة تراثية تروي كسوتها رمزية قومية لكل شبر من ربوع الوطن.

الملحفة لباس تقليدي عريق لمنطقة بسكرة، يعتبر رمزا تراثيا لمدينة بسكرة المستنبطة لمقومات شعائر المرأة البسكرية في صيانة أمجاد تقاليدها وتراثها، فهذا الزي كان يمثل الكسوة الرسمية التي تتخذها العروس في زفافها للتعبير عن سعادتها تحت الروعة التي ترسمها الاهاليل المتجلية في قدسية الولائم والأفراح الشعبية للمدينة بسكرة, ويعود تاريخ هذا الزي البسكري إلى جذور اكبر عرش في الجزائر وهو عرش ولاد نايل الذي يتفرع في عديد من ولايات الوطن بداية بجلفة بوسعادة , بسكرة, الأغواط ..حيث ينسق اللباس الفوطة الحريرية والخباية الأصيلة التي تتزين بها المرأة البسكرية باتخاذها مجوهرات وأحجار كريمة مرصعة ترسم جمالية صمود التراث الجزائري على مر السنين المنتبذ لقيم التقاليد الممجدة لروعة الثقافة الجزائرية العريقة

الفصل الأول

الاطار العام للدراسة

الإشكالية

يمثل اللباس التقليدي أهم مظاهر هوية الجماعة,وتتوارثه الأجيال ,ضمن عناصر الثقافة وهو أحد مظاهرها، كما اللغة تماما التي تعبر عن ثقافة الأمة وتمثل أهم مظهر لها وهي تشكل الثقافة وتتشكل ضمنها الثقافة ,كذالك اللباس منتج ثقافي وأداة تواصل وشكل تتبدى فيه ثقافة الجماعة حيث يعبر اللباس التقليدي الجزائري عن تراث ثقافي وأصالة شعب وحضارة لها جذور تاريخية بعيدة .ومن ربوع الجزائر تعد المناطق الصحراوية وما جاورها مركزا لصناعات تقليدية عدة

إذ يحظى اللباس بمكانة هامة ضمن عادات وتقاليد سكان مختلف مناطق الصحراء الجزائرية كما يشكل جزءا أساسيا يعبر عن هويتهم فكما أن للمراة الأمازيغية والتارقية والعاصمية والنايلية لباسها الخاص ،فللمرأة البسكرية أيضا زيها الخاص "الملحفة" حيث تمنح "الملحفة" للمراة في منطقة الصحراء أناقة وجمالا متفردا يميزها عن باقي النساء في مختلف المناطق الجزائرية وكانت ترتدي نساء مدينة بسكرة هذا النوع من اللباس بشكل يومي في جميع الأماكن والمناسبات في القديم فهي لباس لكل الأجيال وتحرص النساء في الصحراء باختلاف أعمارهن وطبقاتهن الإجتماعية على ارتداء الملحفة باعتبارها رمزا من رموز الأنوثة والجمال وعادة توارثنها عبر الأجيال وعلى مدى قرون من الزمن وحافظن عليها بالرغم من التطور الذي شهده عالم الموضة والأزياء .

فمن هنا يحق لنا التساؤل عن ماهي الوظيفة الثقافية والتاريخية للملحفة في مدينة بسكرة؟

و مامدى تغير نظرة السكان ألى هذا اللباس؟

1/ أسباب اختيار الموضوع وأهدافه :

يحتل اللباس جزءا أساسيا في حياة المرأة ,وجانبا هاما من الجوانب الاجتماعية والثقافية التي تتميز بها كل منطقة عن أخرى في الجزائر فهو موضوع واسع ومتشعب ويلامس الواقع المعاش في الطرح والمعالجة من توليد الأفكار كذلك في محاولة معرفة اهتمامات النساء في اقتناء الملحفة باعتبارها شيء أساسي في حياتهم

ورغبة في التعرف على أسرار اللباس الأنثوي وأشكاله وأنواعه والوصول إلى المعطيات الثقافية والخصائص البيئية المحلية التي تحدد اللباس وتعطي له قوانينها وعادات وتقاليد وطقوس ,قمنا بهذا البحث الذي سيعطينا جانبا من تاريخ اللباس ,إضافة إلى اكتشاف مميزات هذا النوع من اللباس الصحراوي الذي يخص المرأة الصحراوية وكنموذج لذلك تم اختيار الملحفة البسكرية كموضوع للدراسة كما أردنا أن نقف على الأغراض والأهداف التي تدفع المرأة البسكرية للحفاظ على مكانة هذا اللباس في ضل ظهور عدة ألبسة عصرية في الموضة.

2/دراسات سابقة:

1- لثام التوارق: دراسة أنثروبولوجيّة وسوسيولوجيّة

أ.يوسف بن موسى –كاتب من تونس (مجلة الثقافة الشعبية)

أسباب اختيار هذه الدراسة:

إن اختيارنا لدراسة ظاهرة اللثام عند التوارق نابع من فرادة هذه الظاهرة في محيطها، ففي كل المجتمعات المسلمة جرت العادة أن يكون الرجل سافر الوجه والمراة (المرأة) محتجبة أو مقنّعة أو مبرقعة، إلاّ في المجتمع التارقي فإنّنا نجد عكس ذلك، إذ يلتزم الرجال بوضع اللثام على وجوههم بينما تلتزم النساء السفور.

ومنبع الاختلاف والمغايرة في هذه الظاهرة إنّ أغلب الفقهاء المسلمين القدامى والمحدثين لم يقتصروا على اعتبار احتجاب المرأة ومنع اختلاطها بالرجال من غير محارمها فريضة مقدّسة، بل تجاوز بعضهم ذلك إلى اعتبار النقاب (البرقع) الذي يحجب وجه المرأة، فريضة شرعيّة تُعتبر المرأة المتخليّة عنه في حكم الخارجة على كلام الله وسنّة رسوله (ﷺ)، ومن اللاتي يردن أن تشيع الفاحشة في المجتمع. ومن البديهيّ إنّ هذه الدعاوى لا أساس لها في القرآن الكريم والسنّة النبويّة.

منهج الدراسة: المنهج الوصفي

نتائج الدراسة:

نصل إذا في خاتمة بحثنا إلى بعض النتائج من بينها:

إنّ الأشكال الفولكلوريّة في اللباس ليست مجرّد مظاهر جماليّة تزخر بالعجائبيّة والحنين إلى عصور غابرة، بقدر ما هي جوهر هويّة الفرد، إذ يختزل اللباس انتماءات الفرد الاجتماعيّة والطبقيّة والإثنيّة والطائفيّة لا بل حتى الرياضة والحزبيّة في العصر الراهن.

لثام التوراق دليل حيّ ملموس على تاريخيّة ظاهرة غطاء الوجه، ينسف كل ادعاء بارتباط إخفاء الوجه —خاصة عن المرأة– بوجود نصوص دينيّة تسجي ذالك سواء في القرآن أو السنّة النبويّة.

إنّ الإقصاء الجندريّ للمرأة من الفضاء العام في المجتمعات المسلمة وحجبها وإخفاءها ليس مردّه النصوص الدينيّة بقدر ما يرجع إلى هيمنة البنية الذكوريّة والثقافة الباطرياركية.

إنّ اللباس حصيلة تراكم تاريخيّ لمجموعة كبيرة من المحدّدات منها المناخيّ والاجتماعيّ ومنها الإثني ومنها الجندريّ ومنها الدينيّ، ولا يمكن أن يستمد اللباس أهميته أو أولويته من عامل واحد.

2–لباس الطالبة في الوسط الجامعي :مقاربة أنثروبولوجيا،جامعة عبد الحميد ابن باديس مستغانم

الطالب عبد القادر بالعربي

اسباب الدراسة:

أما إذا توجهنا إلى الجامعة و تجولنا في مختلف أرجائها وجدناها تزخر بكافة أنواع الألبسة، وفضاء لالتقاء مختلف الثقافات، حيث تجد الطالبة المقبلة على متابعة دراستها العليا أمام رياح الموضة و تنوع الأزياء و الرغبة في التقليد و التمتع بنوع من الحرية و الاستقلالية بعيدا عن عيون ورقابة العائلة، و بين صراع الالتزام و ثقافة البيئة المحلية و ما يميزها من مظاهر لباسية معينة خاضعة لشروط و قوانين خاصة بتلك البيئة. و مع التحاق الطالبة الجامعية بالحي الجامعي لأول مرة، غالبا ما تصطدم بما يجري فيه (خاصة إذا لم تكن على دراية بذلك)، فهي غالبا ما تأتي من مناطق ريفية أو شبه حضرية، تضم مدونة من العادات و التقاليد المضبوطة و المفروضة في بعض الأحيان و التي نشأت عليها، لذلك قد تنبهر بنمط الحياة في وسطها الجديد الواقع في مدينة كبيرة مثل مدينة مستغانم5. و أمام غرابة الوضع فهي إما تسعى إلى التماثل بهن و التكيف معهن و إما لا تعجب بذلك فلا تهتم به.

من هذه المقدمة يتبادر إلى أذهاننا مجموعة من التساؤلات حول نوع الألبسة التي نجدها في الفضاء الجامعي، ونطمح إلى التعرف على كافة أغراض الألبسة و الممارسات اللباسية للطالبات و مختلف التصورات الخاصة باللباس في هذا الفضاء السوسيوثقافي الجديد بالنسبة لأغلبية الطالبات.

منهج الدراسة: المنهج الوصفي

نتائج الدراسة:

عموما فقد توصلنا إلى النتائج التالية :

يتوفر الفضاء الجامعي على مجموعة من الأشكال اللباسية المتنوعة و تنوعها يرتكز على القطع المكونة للباس ككل، و الذي قسمناه إلى خمسة أشكال، كل شكل له صفاته و قطعه التي تكونه. و تم تحديد هذه الأشكال انطلاقا من الدراسة الميدانية التي سمحت بتمييز خمسة أشكال تتفاوت فيما بينها، ليترك المجال لانتشار واسع للشكل الأول المتكون من الخمار

(الفولار) ابتداء من العريض الفضفاض إلى الأخير، الذي يسمح بظهور الأذنين و الشعر الأمامي مع السروال الضيق و الليكات بأنواعها و اختلاف ألوانها. و الشكل الثاني الذي يتكون من التنورات بأنواعها و القمصان و البودي القصير...،

أما الشكل الخامس المتكون من الجلابة و الخمار الفضفاض فهو قليل جدا و يقتصر على بعض الطالبات ذات التوجهات الدينية أو العادات الأسرية المتشددة.

ووجدنا بأن ما يسمى بالحجاب العصري هو الذي يطغى على بقية الألبسة الأخرى، و يتكون من السراويل بأنواعها و الليكات ذات الألوان الزاهية، أو التنورات بأنواعها. و الصفات المشتركة في هذا اللباس هو الخمار الذي يسميه البعض بالفولار، و اللباس الضيق الناتج عن طبيعة النسيج المستعمل و القابل للاستطالة فيؤدي إلى الالتصاق بجسد الطالبة ليبرز الجسد بكل علاماته و خصوصياته، و هو ما تصفه الطالبات بالموضة و العصرنة.

تساعد هذه القطع الجديدة الطالبة على التحرك بكل خفة و رشاقة مشيا أو جريا أو جلوسا على الأرض أو على المدرجات أو في أي مكان آخر، دون الخوف من التعثر و الانكشاف المفاجئ نتيجة القفز أو بفعل عوامل أخرى، ما يجعل الطالبة في مراقبة مستمرة للباسها إن كانت بلباس آخر.

أي شيء تلبسه الطالبة إلا و له أغراضا معينة، لكن هذه الأغراض تتغير من فتاة إلى أخرى و من شكل لآخر، و عموما فقد وجدنا أن من أغراض اللباس التستر الذي لا يخفي الجانب الأنثوي و الذي يزيد من جمال الطالبة و أناقتها و يحافظ على مكانتها، فتتجنب بذلك التعليقات السلبية، و هو ما تحرص عليه الطالبات.

تتمسك بعض الطالبات بما يسمى بالحجاب أو الجلباب و يدافعن عنه بأنه هو الأنسب بحكم أنه لا يكشف جسد الطالبة الذي يثير شهوة الذكور، بينما تقر أخريات أنه لا سبيل إلى إتباع الموضة، إلا هذا اللباس الذي لا يكلف غاليا و يستر ما وجد من قبح و عيوب.

لا يظهر الفرق بين الحجاب العصري و اللباس الذي تضعه غير المحجبات أو ما يسمى بالمتبرجات و لا يكمن الفرق إلا في قطعة القماش الموضوعة على الرأس "الخمار" أو إظهار المتبرجات للذراعين أو أسفل الركبتين أو أعلى الصدر.

يتجه الحجاب العصري في كل مرة إلى مزيد من التقليد للنموذج العصري أو الغربي لكن مع الحفاظ على الستر الذي تنادي به الضوابط الاجتماعية و الثقافية، فمن السروال العريض جدا الذي يشبه التنورة الطويلة و الذي ظهر في الثمانينات إلى السروال العادي (التسعينات) إلى الضيق "السليم" إلى السروال القصير pental-court، ثم التنورة القصيرة التي أصبحت مسموحة للمحجبات لكن ليس لوحدها فحتى يكون الستر كاملا توضع الجوارب الرقيقة (les bas).

و للباس علاقة وثيقة بالبناء الأسري و الاجتماعي و التنشئة الاجتماعية لأغلبية الطالبات، فلهن إحساس بالمراقبة من طرف الأهل، و يقيد حريتهن بمجموعة من الضوابط التي تفرض عليهن عددا من التصورات تمثل النموذج اللباسي المطلوب من طرف العائلة، و الذي من الواجب المحافظة عليه خارج البيت من طرف الطالبة. و يتحكم على الطالبة في هذا الفضاء الجديد التكيف مع الأنظمة اللباسية المتواجدة فيه، مع إصرار الفئة الباقية على التستر وفق ما يسمى الحشمة و العفة و حفظ الشرف و هي مصطلحات رمزية تسعى الطالبات المحافظة و الدفاع عنها لأنها تمثل الهوية المحلية و عادات الأصل. إذ لا يجوز كشف الجسد للأخر إلا من وراء حجاب يجنب الفتنة و الغواية حسب نظرهن.

❖ مجلات الدراسة

يلزم الباحث العلمي أن يتعرف على موضوع الدراسة فهل البدء في العمل على إعداد الدراسة ومجلات الدراسة هي كيفية استطاعت الباحث أن يصل الى حدود الدراسة وبصيغها بطريقة علمية تخلو من الخطأ الأكاديمي وتتكون من ثلاث مجالات (المجال الزماني .المجال المكاني.المجال البشري).

✓ **المجال المكاني للدراسة:**

هي المنطقة التي يستخدمها الباحث في أخذ عينة الدراسة.

لمحة عن ولاية بسكرة (منطقة الزيبان)تقع ولاية بسكرة في الجهة الجنوبية الشرقية من الجزائر تبعد عن عاصمة البلاد 400كلم حيث يحدها :

*من الشمال ولاية باتنة

*شمال الغربي ولاية مسيلة

*الغرب ولاية الجلفة

*الجنوب ولاية الوادي.

تتربع ولاية بسكرة على مساحة تقدر ب2167120 كلم^2 تضم 33بلدية موزعة على 12 دائرة.

تلقب ولاية بسكرة بعروس الزيبان وبوابة الصحراءالكبرى.[1]

✓ **المجال الزماني للدراسة:**

تمت الدراسة الميدانية بمدينة بسكرة على مرحلتين:

- **المرحلة الاولى**:وهي الجانب نظري استكشافي من خلال جمع المعلومات وخلال هذه المرحلة قمت بعدة جولات استطلاعية لورشات الخياطة النسائية حتى نعطي للدراسة هدف علمي ومصداقية علمية وحتى لا تبقى مجرد أفكار ويتم دراسة هذا الموضوع بطريقة علمية في ميدان العمل ،فقد تم في هذه الجولة الاستطلاعية إجراءات مقابلات

[1] عبد الحليم صيد،أبحاث في تاريخ زيبان بسكرة،الجزائر ،مطبعة سوف،2004.

وحوارات مع الخياطات وبعض الزبونات اللاتي كانو داخلا الورشة وذلك بهدف التأكد من رغبتهم في التعمق في موضوع الدراسة ،وبعد أن شرحنا لهم موضوع بحثنا هذا وطلباتنا تسهيل مهمتنا ومساعدتنا ووجود تجاوب وتفهم كبير (منتصف مارس) .

- **المرحلة الثانية(الجانب الميداني):** هذا من خلال قيامنا بزيارة ورشات الخياطة مجدد وإجراء الدراسة والذي تم فيه الاستعانة ببعض وسائل والأدوات الملائمة للدراسة وكان ذلك بداية شهر أفريل حيث تم اجراء مقابلات كذلك مع بعض النسوة المهتمين بمجال الخياطة والأزياء

استغرقت المدة الدراسة شهرين من منتصف مارس الى غاية منتصف شهر ماي 2022.

✓ **المجال البشري للدراسة:**

المجال البشري للدراسة العلمية ،هو عدد الأفراد المشتركين في موضوع البحث ومشكلته.

- **مجتمع الدراسة:**

ويتمثل في أنه مجموعة عناصر لها خاصية أو عدة خصائص مشتركة تميزها على غيرها من العناصر الأخرى والتي يجري عليها البحث أو التقصي. ومجتمع الدراسة الذي تم اختباره هم مجموعة من النسوة الخياطات و بعض الزبونات المتواجدة داخل ورشة الخياطة الذين يتماشون مع هذا النوع من اللباس.[1]

- **عينة الدراسة :**

إن التعرف على المجتمع البحث وتحديد عناصره هو من أحرج المراحل التي يمر بها البحث العلمي فتحديد العناصر التي يدرسها الباحث ينتقيها في مجتمع البحث يتوقف على الإشكالية تحديدا أو صياغتها للوصول الى نتائج دقيقة يحتاج الباحث عن اختياره لعينة الدراسة ان يخضعها لمجموعة من الأمور التي يقيسها بها ويتأكد من خلالها قيم إذا كانت عينة الدراسة مناسبة أم لا ،إن بعض الأمور لا تحكم جودة عينة الدراسة أو فشلها هي أن تكون عينة الدراسة الممثلة لمجتمع الدراسة وان لا يكون هناك تحيزا في اختيار رغبة الدراسة.

[1] موريس انجرس، علم الاجتماع، دار الفكر للنشر والتوزيع،عمان، الاردن، 2004، ص 298.

- **تعريف العينة:**

هي مجموعة من الأفراد الذين يختارهم الباحث للمشاركة في الدراسة.بطريقة عمدية أو عشوائية وهي بمجموعة جزئية من مجتمع الدراسة بالصفات الديموغرافية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والمهنية التي يهتم بهما الباحث [1]

- **العينة العمدية :**

نقصد بالعينة العمدية أو المتعمدة اللاعشوائية ،تلك العينة الي يختارها الباحث بشكل متعمد ومقصود،فيتعمد تبينيها لدواعي واسباب ما قد تكون ذاتية أو موضوعية ،كان يختار منطقة جغرافية معينة ،اوينتقي فئة ما من الساكنة الاحصائية .[2]

فذا اراد الباحث مثلا : دراسة الازياء التقليدية للمراة الصحراوية ،فانه يركز فقط على العينة المقصودة وهي فئة من النساء الذين يفضلون هذا النوع من اللباس وفي هذا السياق يقول عبد الكريم غريب (يتم في هذه العينة اختيار الافراد أو المناطق بشكل تتدخل فيه رغبة الباحث وإرادته وذلك اعتمادا على معطيات ومؤشرات تبرز ذلك).

فالعينة العمدية يكون لها ما يبررها على مستوى سؤال الانطلاق أو الفرضية..

ويعني هذا ان **العينة القصدية:** هي تلك العينة التي تعتمد على إرادة الباحث ورغبته في للتحكم في عينة المقصودة والمضبوطة ،بغية استجماع معلومات صحيحة ودقيقة وموثقة علميا .[3]

كان اختياري للعينة القصدية لمراعاة الوقت والأشخاص الذين وجدت تجاوب معهم وأجريت معهم مقابلات وقد اتبعت أسس البحث الانثروبولوجي القائم على مجموعة من التقنيات كملاحظة ومقابلة التي تميز البحوث الانثروبولوجية عن البحوث الاجتماعية الأخرى

[1] داوود و عبد الرحمان، المجتمع والثقافة،دارالهدى للنشر والتوزيع،الكويت،1990، ص67.

[2] عبد الكريم غريب،منهج البحث العلمي في علوم التربية والعلوم الانسانية، منشورات عالم التربية،مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء،المغرب،2012.

[3] عبد الكريم غريب، مرجع سابق، ص 176.

شملت عينة الدراسة:

*4 ورشات خياطة

*4 خياطات

*8 زبونات

❖ **منهج الدراسة و أدواتها**

✓ **المنهج المستخدم للدراسة:**

إن لكل بحث او دراسة علمية تحتاج إلى منهج يوافق البحث ويقود الباحث إلى الوصول لنتائج وحقائق مستوحاة من هذا البحث.

ويعتبر المنهج الطريقة الأساسية التي يعتمد عليها الباحث في الدراسة بغية الوصول الى نتائج علمية .

وتختلف المناهج بالمواضع ولكل منهج وظيفته وخصائصه التي يستخدمها كل باحث في ميدان اختصاصه والمنهج ايا كان نوعه ،وهو الطريقة التي يسلكها الباحث للوصول الى نتيجة معينة .[1]

وتعددت المناهج العلمية تبعا لتعدد مواضيع العلوم الإنسانية والاجتماعية وذلك من اجل الوصول الى الحقائق بطريقة علمية دقيقة، تبعا لذلك فقد كان الاعتماد على المنهج الوصفي لهذه الدراسة من اجل التعرف على الدوافع الرئيسية لاختيار نوع معين من الألبسة وذلك من خلال وصف اللباس التقليدي "الملحفة" وتعرف عليه.

وهذا كون المنهج الوصفي يلائم هذا النوع من الدراسة لانه يتعمد على دراسة الواقع أو الظاهرة المدروسة كما توجد في الواقع بوصفها وصفا دقيقا ويعبر عنه تعبيرا كيفيا وكميا .[2]

[1] عمار بوحوش و محمود محمد الذيبان، مناهج البحث العلمي و طرق اعداد البحوث، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر، 2001،ص 102.

[2] عمار بوحوش، مرجع سابق، ص: 129.

✓ وسائل جمع المعلومات :

تتحدد قيمة البحث ودرجة علميته في قيمة النتائج التي تم الوصول إليها وهذه الأخيرة تتحدد وفق ما تم تجميعه من عادات علمية حول الموضوع التي تتناوله أي دراسته كما إن الدراسة هي التي تحدد نوع الوسائل والأدوات التي تلائمها لجمع المعطيات

الملاحظة :

هي أداة لجمع البيانات بما ينفذ المنهج الوصفي ، تعمل على توجيه الانتباه والإدراك إلى ظاهرة أو حادثة معينة او لشيء ما يهدف فالكشف عن أساليب الظاهرة وقوانينها .[1]

وفي ضوء إشكالية البحث وأهدافه استخدمنا الملاحظة البسيطة المباشرة كأداة الاستقصاء الحقائق من الواقع بالمتابعة والمشاهدة واستفدنا من الملاحظة في دراستنا من خلال متابعتنا لكيفية طريقة خياطة وتفصيل الملحفة من طرف الخياطات كذلك لاحظنا حرص بعض الزبونات المهتمين بهذا للباس على وضع رتوشات خاصة وعصرية تميز كل واحدة فيهم عن الأخرى.

✓ مقابلة:

تعتبر المقابلة من أهم الوسائل المستخدمة في البحث الاجتماعي لأنها تجمع بين مميزات أدوات البحث الأخرى ، كما تستخدم كأداة أساسية لجميع البيانات في كثير من العلوم الاجتماعية وهي أكثر الأدوات البحث مرونة بحيث تسمح للباحث ملاحظة الموقف الكلى التي تجري فيه المقابلة وتوضح ما قد يكون غامضا في أسئلة المبحوثين .

في حين تعرف المقابلة : التبادل اللفظي وجها لوجه بين القائم بالمقابلة وبين الشخص الأخ او أشخاص الآخرين.[2]

وتعرف ايضا : انها حوار وحديث مع المبحوث في موضوع البحث ويشترط أن يكون الحوار منظما ومسير من طرف الباحث بتسجيل ملاحظات البحوث و الآراء حول موضوع البحث .[3]

---

[1] سامي ملحم, منهاج البحث في التربية وعلم النفس, دار المسيرة للنشر والتوزيع, الاردن 2000,ص:226

[2] نجيب اسكندر واخرون، الدراسة العلمية للسلوك الاجتماعي، مؤسسة المطبوعات الحديثة, القاهرة, مصر , 1961 ص:345

[3] رشيد زواتي, تدريبات على المنهجية البحث الاجتماعي, مكتبة اقرا, قسنطينة ,2007, ص147

لقد اعتمدنا في دراستنا هذه على المقابلة المفننة أو الموجهة حيث تعرفعلى أنها : (المحادثة الجادة الموجهة نحو هدف محدد غير مجرد الرغبة في المحادثة لذاتها).

والتي فيها أسئلة عن موضوع دراستنا ولقد كانت المقابلات التي اجريناها مع صاحبات الورشات و زبوناتهن وطلباتهن لهذا النوع من اللباس التقليدي

الملاحظة بالمشاركة :

الملاحظة بالمشاركة تقنية بحثية ينبغي أن يقوم الباحث فيها بدور المشارك في حياة الأفراد جماعة التي ينوي دراستها وان يقوم بسائر أوجه النشاطات التي يقومون بها في فترة الدراسة .

وتعرف على أنها : تلك الملاحظة التي يقوم بها الباحث بمشاركة واعية ومنظمة حسب ما تسمح الظروف في نشاطات الحياة الاجتماعية وفي اهتمامات الجماعات بهدف الحصول على بيانات تتعلق بالسلوك الاجتماعي وذلك عن طريق الاتصال المباشر الذي يجريه الباحث من خلال مواقف اجتماعية محددة هكذا تبدو ملاحظة الواقع لاغنى عنها لكل عمل يريدان أن يقوم على أسس علمية [1]

✓ مفاهيم الدراسة :

يحتل تحديد المفاهيم في مجال البحث العلمي عامة والبحث الإجتماعي خاصة أهمية كبرى ,نظرا لإختلافات الكبيرة بين الإنسان العادي الباحث الإجتماعي من جهة وبين الباحثين أنفسهم على إختلاف مشاريعهم العلمية والبحثية من جهة أخرى لذلك يتوجب على الباحث أن يحدد مفاهيم دراسته بكل دقة ليساعد القارئ في فهم المعاني والأفكار المراد التعبير عنها من طرف الباحث وقد تضمنت دراستنا الى المفاهيم التالية :

[1] سعيد حسن عبد الفتاح الغامدي, أدوات البحث العلمي, الفكر للطباعة و النشر, عمان, الاردن, 1996 ص: 25

1. تعريف اللباس :

✓ **التعريف اللغوي :**

جاء في لسان العرب :"**أن اللبس بالضم مصدر قولك لبست الثوب ألبس ُواللبس بالفتح:مصدر قولك لبست عليه الأمر ألبس :خلطت.واللباس : ما يلبس ولباس كل شئ غشاؤه** [1]' إذن فلباس يحمل معاني غطاء والغشاء والساتر المؤدي الى الغموض واختلاط الأمر وإخفاء الحقيقة.ومنه قوله تعالى: **وجعلنا الليل لباسا** "[2] **أي يغشى الناس ضلامه وسواده** (...) وقال قتادة في قوله (**وجعلنا الليل**) أي سكنا "[3]وقوله تعالى في النساء " **هن لباس لكم وانتم لباس لهن** "[4] نقل ابن كثير عن بعضهم في تفسير الآية بمعنى لحاف ثم قال:"**و حاصله أن الرجل والمرأة كل منهما يخالط الآخر** "[5] .

ومن الألفاظ الدالة على للباس ,لفظ" الثوب" وهو مأخوذ من فعل "ثاب" بمعنى "عاد ورجع" ثاب الرجل يثوب ثوبا وثوبنا بمعنى رجع بعد ذهابه "[6] .

وسمي الثوب كذلك ربما لأن الإنسان يرجع ويعود الى لبسه دائما، فهو يحمل معنى العادة، وقد ذكر دانيال روش في حديثه عن لفظ costume: "**لفظ مأخوذ من الإيطالية غامض في دلالته المزدوجة على العادة والثوب**"[7]

لم يفرق في اللغة العربية بين اللباس والثوب ،فكل منهما يستعمل لدلالة ما يرتديه الإنسان ،إلا اننا نستطيع أن نستشف بعض الفروق في إستعمال اللفظين في القرآن الكريم حيث استعملت لفظة الثوب لدلالة على ماهو مادي فقط , قال تعالى "**عاليهم ثياب خضر سندس واستبرق** "[8] .

وقال :"**قطعت لهم ثياب من نار** "[1] في حين لفظ لباس استعمل لما هو مادي وما هو معنوي ، فقد جاء في القرآن: "**لباس يواري سوءاتكم** .." [2] وورد كذلك "**لباس التقوى** " **و** "**لباس الجوع**".

---

[1] ابن منظور :لسان العرب ،دار صادر، بيروت لبنان،المجلد 13، 2000, ص:161.

[2] سورة النبأ، الآية رقم :10

[3] ابن الكثير: تفسير القران الكريم ،دار الغد الجديد القاهرة ،2007 ج4،ص:428.

[4] سورة البقرة الآية:87

[5] ابن كثير: المرجع السابق, ص:206.

[6] ابن منظور :المرجع السابق المجلد13,ص:206.

[7] daneil roch: la cultur des apprences,librairie artheme fayad,1989,p:12

[8] سورة الإنسان، الآية:21.

أما في اللغة الفرنسية فهناك فرق بين لفظ vetement ولفظ costume فالأول يعني اللباس في حين يعني الثاني طريقة اللبس.[3]

ومن الألفاظ المستعملة في هذا المجال **"الزّي"** ، **"والزي:الهيئة أو هيئة الملابس "**[4] وبالمعنى نفسه ورد في (لسان العرب)" والزي: الملابس والهيئة "[5].

✓ **التعريف الإصطلاحي :**

عرف دانيال روش اللباس بأنه : **"كل ما يستعمل في تغطية الجسم،لتزينه وحمايته"**[6].وتعريف آخر بأنه "**الأشياء المصنوعة لتغطية الجسم البشري وحمايته وتزينه "**[7] وكما نلاحظ دائما بأن اللباس يعرف بوظائفه ،وهي :تغطية الجسم ،الحماية،التزيين.

✓ **التعريف الإجرائي:**

المقصود باللباس في هذا البحث :هو كل ما يستعمله الإنسان لتغطية جسمه أو جزء منه بغرض الإخفاء والحماية والتزين وسنستعمل اللباس والزّي بالمعنى نفسه.لأن كلا منهما يدل على المظهر الخارجي.

2. ثقافة اللباس:

إن عملية إرتداء فعل تفرد به الإنسان دون الحيوان، بإعتباره كائنا عاقلا مفكرا ومبدعا ،له القدرة على إنتاج الثقافة واستهلاكها، نتيجة تفاعله مع محيطه الإيكولوجي والاجتماعي ،إذن فاللباس فعل ثقافي اجتماعي بامتياز،يمارس من خلاله الإنسان إنسانيته ووجود ثقافي والاجتماعي ،إن التعري والستر وطريقة تغطية الجسد أو بعضه عند الإنسان أفعال قصدية إرادية

---

[1] سورة الحج ،الآية:21.

[2]سورة الأعراف،الآية:26.

[3]Eliane GERAI-DOST:costume et nudité(problem d'ethno-écologie),in vêtement et société, ipid, p:147

[4] المنجد في اللغة والأعلام،دار الشروق،بيروت،لبنان2005،ط:41،ص:315.

[5] ابن منظور :مرجع سابق،ج7ص:85.

6) Daniel Roche: ipid,p:12

7) Eliane GHRAI-DOST; ipd,p:147.

،تحمل رسائل من الفرد ليتلقاها اللآخر، ويفسرها ويتفاعل معها،اعتماد على المعرفة التي يزود بها الفرد في التنشئة الإجتماعية،هذه المعرفة (المتعلقة باللباس) يتلقاها الأفراد ضمن ما يتلقون عناصر الثقافة وكما يتلقون اللغة.

واللباس كذلك مؤسسة إجتماعية, تتبدى وتمارس من خلالها ثقافة المجتمع،حيث يجد الفرد نفسه مجبرا على التفاعل معها سلبا أو إيجابا، تأثرا وتأثيرا فالمجتمع يفرض سلطة صارمة من خلال المعرفة التي يزود بها الفرد في التنشئة الإجتماعية، والتي تختلف مستوياتها من فرد الى آخر.

2.1.تعريف الثقافة :

"ترى الجمعية الأمريكية: يعتقد أحيانا إن مفهوم الثقافة يمكن أن يزودنا بطرق لتفسير وفهم السلوك الإنساني وانساق المعتقد، القيم الايديولوجيا، وببعض أنماط الشخصية المميزة لثقافات أخرى".[1]

2.2.اللباس التقليدي :

يتصل ما هو تقليدي في العادة، من مظاهر الحياة الثقافية والاجتماعية للمجتمع بتلك الأشياء والأفعال التي تعد من الممارسات والإبداعات الشعبية القديمة والمتوارثة عبر الأجيال، لجماعة من الجماعات.

وقد جاء في معجم الأثنولوجيا والأنثروبولوجيا أن "التقليد عرف يرتكز على الروتين .. والواقع أن كل تقليد يميل إلى تمييز بعض التصرفات التي يشرعها ماض غالبا ما يكون "غابرا" مع أنها لا تكتسب أبدا طابعا إلزاميا (مثلا: التقاليد الخاصة باللباس، والمطبخ، والجنازة، الخ)[2]

واللباس التقليدي هو كل لباس شعبي متوارث عبر الأجيال، يعبر عن الهوية الثقافية للمجتمع، وإن دخله بعض التغيرات، بفعل التكنولوجيا والعولمة، ولكنه يبقى محافظا على بنيته الأساسية، وخاصة من حيث الشكل.

---

[1] جوردون مرشال , موسوعة علم الاجتماع , دار المعرفة, بيروت, لبنان,2006, ص458

[2] بيار بونت وميشال إيزار واخرون: معجم الاثار و الانثروبولوجيا, ترجمة مصباح الصمد,المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر والتوزيع,بيروت, لبنان/ المعهد العالي للترجمة , الجزائر 2006, ص: 386

الفصل الثاني

اللباس كموضوع انثروبولوجي

❖ **نظرة تاريخية عن اللباس :**

✓ **تاريخ اللباس :**

لقد ارتدى الناس منذ وجودهم على سطح الأرض ملابسا استخدموها نتيجة حاجة معينة و كوسيلة التكيف مع البيئة ، ومع تطور الإنسان و زيادة اكتشافاته للمواد الخام و رغبته في جعل هذا اللباس عنصرا مهما لحياته الاجتماعية ، زاد تنوع الألبسة و تنوعت مع ذلك أشكالها و تفصيلها.

يروى أن الإنسان منذ آلاف السنين ارتدى نوعا ما من الملابس. وقد صنع الإنسان أول نوع من الملابس من الفراء وجلود الحيوانات التي اصطادها، وتعلم بمرور الزمن كيف يستخدم مواد أخرى في

صنع ملابسه، واستطاع كذلك أن يخترع الأدوات والآلات التي يستخدمها في صناعة النبج والملابس تم التعرف على أنواع الألبسة التي استخدمها الإنسان منذ العصور القديمة وفي الفترة الممتدة من 5000 سنة قبل الميلاد إلى غاية القرن الخامس الميلادي ، عن طريق "التماثيل و المزهريات و اللوحات الجدارية و الحلي ... وعن طريق الثياب المنسوجة و بعض الأدوات الجلدية . اختفت الألوان التي كانت تزين اللوحات الجدارية والتماثيل القدرية بفعل السنين، ولهذا السبب تبدو الثياب في تلك الجدران والتماثيل بيضاء أو باهتة اللون. وكان قدماء المصريين يرتدون فعة الثياب البيضاء، ولكن هناك شعويا أخرى مثل قدماء الرومان الذين كانوا يسكنون بومي أظهرت الاكتشافات الأثرية على الجدران في القرن الثامن عشر والتماثيل أنهم كانوا يرتدون ثيابا زاهية الألوان .

وبما أن الجنس البشري مختلف في صفاته و أفكاره و تصوراته ، فان أشكال الألبسة التي تم اكتشافها متغيرة و مختلفة و كل منطقة إلا و لديها مجموعة من الخصائص و المميزات ، إضافة إلى اختلاف الأسماء التي تطلق على كل نوع.[1]

[1] الموسوعة العربية العالمية، نسخة الكترونية، قرص مضغوط cd rom، 2004 .

✓ **اللباس عبر العصور**

1. اللباس عند المصريون القدماء:

إن للحضارة المصرية القديمة الدور الأساسي في التعرف على معظم الألبسة التي كانت سائدة في ذلك العشر من خلال الرسومات و المنمنمات التي وجدت على الجدران و التي تؤكد أن المصريين القدامى استخدموا الكتان في صناعة ملابسهم و كان ذلك يقتصر على العائلات الراقية الإظهار المكانة الاجتماعية .

1. و نظرا للمناخ الحار و الرطب الذي تتميز به هذه المنطقة جعل اللباس يتكيف مع هذه المعطيات حيث ليست المرأة ثيابا واسعة مصنوعة من اللان lin ، وليست في البداية نوعا من الملابسي، تلف به جسدها، ويتكون هذا اللباس الضيق من قلعة أو قطعتين شرطان باحكام قوى الكتفين، ويكون طويلا حتى يصل أسفل القدمين، ويبرز الملابس الصدر عاريا، وكانت معظم النساء يتزين بالحلي .

2. العصور الوسطى :

يبدأ تأريخ العصور الوسطى باختيار الإمبراطورية الرومانية الغربية في أخريات القرن الخامس الميلادي، وتمتد حتى القرن الخامس عشر الميلادي، وفي خلال هذه الفترة، خررت أوروبا الغربية من هيمنة وسيطرة الإمبراطورية الرومانية البيزنطية أو الإمبراطورية الرومانية الشرقية

ولي أوائل عسر الإمبراطورية البيزنطية لبس الإمبراطور وحاشيته العباءات أو الروب الواسع فوق الصدرية. وكان هذا الذي يسمى بالوداهنتوم وكانت الإمبراطورة أيضا ترتدي عباءة البالو دامنتوم.[1]

[1] الموسوعة العربية ،مرجع سابق

3. أوروبا الغربية

كان الرجال والنساء، في أوائل العصور الوسطي، يلبسون ملابس بسيطة تتكون من الصدرية والعباءة المستطيلة أو الدائرية الشكل، وفيما بعد ليس الرجال الملابس الضيقة بدلا من الملابس الواسعة، كما استبدلت المرأة بملابسها الواسعة ملابس طويلة وضيقة في أعلى الصدر، ولبس الرجال سروالا قصيرا ينتهي في أسفل الركبة مع الصدرية، وأنواع عديدة من الجوارب، ومنها قطعة من القماش تلف حول الساق، وقد ليسوا أيضا جوارب زاهية الألوان .

وكانت المرأة في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين ترتدي قناعا من الشعر على وجهها شبكة ، أو حجابا لتغطية الرأس والعنق، وسمي هذا الغطاء الخمار .وارتدي الرجال غطاء فوق الرأس كما ارتدى الرجال والنساء ردا خارجيا. فوق ثيابهم . الصدرية أو العباءة. وكان هذا الزي زي الجنود المقاتلين في العصور الوسطى، وسمي بالبركوت، ولم يكن به أكمام، كما أن فتحتي اليدين كائنا تميلان إلى أسفل قليلا. وأما الرداء الخارجي) السيركوت) الذي كانت ترتديه المرأة فقد كان طويلا ويليس فوق الفستان في الأكمام الطويلة, وارتدى الرجال السروكوت بدون أكمام، وتميز هذا الزي بأطوال مختلفة، تمتد ما بين الركبة وكعب القدم "

انتشرت أزياء العليا في القرن الرابع عشر الميلادية وتارت الأدوات المكملة لزينة المرأة، | كحقيبة اليد والقفاز واسعة الانتشار. وأدخلت الأزرار في الشباب الخارجية للرحل، وكالت أطراف معظم الثياب جما زينة في تلك الفترة، وتسمى الداجنج وليس الرجال سترات ضيقة وقضية ذات حزام فاخر مطرز بالجواهر سمي كوت هاردي، وكذلك كانت المرأة تلبس فستانا علوية وضيقا مي بنفس الاسم ولي خايات القرن الرابع عشر الميلادي ليس الرجال والنساء الثياب الفاخرة المسماة هويلاند.[1]

[1] الموسوعة العربية العالمية ، مرجع سابق

4. عصر النهضة :

بدأ عصر النهضة في إيطاليا في القرن الرابع عشر الميلادي وانتشر في سائر أوروبا خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين، نشأت المدن في خلال هذه الفترة وازداد التجار والحرفيون بأعداد كبيرة، و بسقوط الإمبراطورية البيزنطية وشهور أوروبا الغربية، آلت إليها قيادة مناعة الملابس وتصميماتها.

كان نمط أزياء المرأة الملابس الضيقة الخصر، وفي النصف الأول من القرن السادس عشر الميلادية كانت المرأة ترتدي فستانا له فتحة مربعة الشكل، وتلبس من الداخل تنورة داخلية مفتوحة من الجانب الأمامي، واشتملت ملابس الرجال والنساء على فتحات صغيرة تسهل عملية تغيير الملابس الداخلية .

كانت المرأة تفضل ثيابا تسمى البيليو إضافة إلى اللباس أخر بأكمام طويلة مع تنورة تلامس الأرض استبدلت قيما بعد بحجاب يعطي الرأس حتى القدمين وثبت المرأة السورة الواسعة بأداة تسمى الفارثنجيل تصنع من مواد صلبة كالعظام أو السلك أو الخشب ولذا تبرز التنورة بعيدة عن الجسم وكان هناك نوع آخر من الفارثنجيل يتكون من قطعة قماش طويلة ومرنة تربط حول الخصر وتحت الفستان. وزين الرجال والنساء باقات ثيابكم بالنشا وتسمى هذه العملية تزيين الباقات .

وارتدت المرأة المنورة الداخلية في كل أنحاء أوروبا ما عدا أسبانيا، وذلك بدلا عن القارتنحيل الذي كانت ترتد به المرأة تحت الأسنان. وليست المرأة الأوروبية ثيائا ما أكمام شبه طويلة.

وكان هذا بمثابة أول تغيير في نمط أزياء المرأة الأوروبية منذ سقوط الإمبراطورية الرومانية قبل حوالي عشرة قرون، حيث كانت الأزياء تقم بدون أكمام، وعندما صارت المرأة ترتدي أزياء ذات أكمام قصيرة، أصبحت ترتدي معها أيضا القفاز الطويل. وبنهاية القرن السابع عشر صارت المرأة ترتدي الفساتين الواسعة وهي نوع من أنواع التنورات الواسعة. ويبدو الفستان واسعا من الخلف. وكانت المرأة ترتدي قبعة طويلة فوق رأسها تسمى الفونتائج.[1]

[1)] http://fr.com hottrencarta.rns.com encyclopedia_761569657/histoire du vetement.

وتغيرات موضة الأزياء الأوروبية سريعا، ولم يقدر كثير من الناس، عدا الأغنياء والنبلاء، على شراء الملابس المصممة على الموضات أو الأنماط الحديثة. وكان العامة لا يزالون يرتدون الملابس الصوفية الواسعة، واستمر بعض الناس في صناعة الملابس بالطرق التقليدية. وانتشرت موضة الأزياء الفرنسية وهيمنت على كل أنحاء أوروبا في هذا القرن، ولكن سرعان ما خلت فرنسا عن قيادة أوروبا في مجال تصميم الأزياء، وذلك عندما اندلعت الثورة الفرنسية وما صاحبها من اضطرابات في أخريات القرن الثامن عشر. وفي ضوء تلك الظروف الت القيادة في أوروبا لإنجلترا. وبعد أن استقرت الأوضاع في فرنسا، آلت إليها مرة أخرى قيادة أوروبا في تصميم الأزياء التالية، ورغم ذلك لا يزال المصممون الإنجليز يؤثرون في موضة أزياء الرجال، وتأثرت أزياء الولايات المتحدة الأمريكية موضة الأزياء | الإنجليزية والفرنسية، كما أرسل كثير من المصممين البارسيين عرائس الدمى من تصاميمهم إلى إنجلترا وأمريكا وإلى بلدان العالم الأخرى ليقلدوا ملابسها وأزياءها .

تكون زي المرأة عامة من المخضر والتنورة الواسعة التي تربط حزام عند الخصر .وفي الثمانينيات من القرن الثامن عشر حلت الأرداف المستعارة مكان التنورة المطوقة ، وشملت قبعات المرأة القبعات الفاخرة الكبيرة، أما الرجال فكانوا يرتدون أنواعا عديدة من السترات والقمصان كالتراث القصورة وذلك حتى أخريات القرن السابع عشر وأحداث اندلا ع الثورة الفرنسية في عام (1780م تغييرات كبيرة في نمط الملابس الفرنسية والأوروبية، وأصبع الرجال يرتدون الملابس البسيطة التي تخلو من الألوان الزاهية والزينة. وكانوا يستعملون أنواعا من القبعات الطويلة المسماة ،بذات الطرفين، وتميز هذا النوع من القبعات بانطباق أطرافه مرتين. وقد حلت هذه القبعات محل القبعات ذات العليقات الثلاث، وكان هذا النوع من القبعات ذات الطبقات الثلاث، موضة قبعات الرجال في القرن الثامن عشر، وكانت موضة القبعات التي تليها المرأة تشبه موضة المرأة في العصر اليونان القديم، وشملت موضة الملايس جاب القبعات، العنادل والملابس القطنية الخفيفة، وكانت المرأة تقص شعرها قصيرا، وتشطه بطريقة تمكنها من ارتداء القبعة ذات الأطراف العريضة.[1]

أما الملابس النسائية فكانت تبرز العنق عاريا والوسط عاليا. وأصبح هذا الزي يعرف بدار يكتور وذلك في أوائل القرن التاسع عشر، ثم عرف فيما بعد باسم (الإمبراطورية)

حلول القرن التاسع عشر الشهي عشر إنتاج الملابس بالطرق التقليدية، وانتشرت صناعة الملابس النا س في أوروبا ثم الولايات المتحدة الأمريكية، واستطاع أمريكيان هما المخترع إلياس هاو والميكانيكى إسحق سنجر من تطوير الله الخياطة في منتصف القرن التاسع عشر. وقد جعل اختراع هذه الآلة وغيرها من الآلات صناعة الملابس أكثر رواجا، وأصبحت المصانع

[1] الموسوعة العربية، مرجع سابق.

تنتج الملابس الجاهزة بتكلفة أقل. وتطورت وسائل الإنتاج تدريجيا. ورغم ذلك، قال بعض الناس الملابس التي تصنع بالطرق التقليدية، بينما فضل بعضهم الآخر الملابس المصنوعة في المنازل، ولقد سادت أزياء الطراز الإمبراطوري حتى العشرينيات من القرن التاسع عشر، كما أن الشباب النينة عند الخصر واللبسة الكاملة للثورة صارت الأزياء الشعبية السائدة في الثلاثينيات والأربعينيات من القرن التاسع عشر الميلادي، وحلول الخمسينيات من القرن التاسع عشر الميلادي، صارت المرأة ترتدي نوعا من الملابس الداخلية المصنعة من مواد جافة وصلية كصوف الحيل. وسمي هذا الزي كرينوليز '

وفي السبعينيات من القرن التاسع عشر أفسحت اللية الكاملة للتنورة المجال لظهور فساتين نسائية أخرى، وفي الثمانينيات من القرن التاسع عشر استطاع مصممو الأزياء في أوروبا تصميم أول سترة نسائية كاملة تتكون من القميص أو البلوزة التي تنتهي عند الخصر وتنورة. وكان هذا الزي السالي يمثل الموضة في الاحتفالات والمهرجانات العامة التي أقيمت في التسعينيات من القرن التاسع عشر، وانتشرت موضة الأزياء الضيقة في وسط الخصر وتطلب هذا الزي أن تكون المرأة رشيقة حتى يبدو خمرها تحية.

وفي حوالي عام 1910م ولعدة سنوات لاحقة كانت المرأة ترتدي الفساتين أو الدورات المحرقة الدرجة أنها كانت تعوقها في المشي. وتارت الملابس أكثر بساطة وشعبية في أثناء الحرب العالمية الأولى (1914-1918م). وفي العشرينيات كانت المرأة غير المسلمة تتشبه بالرجال في المظهر العام، فالفساتين النسائية كانت تصميم في أشكال طولية، وكانت واسعة وتنتهي عند الركبة أو أعلى.[1]

[1] الموسوعة العربية المالية ، (مرجع سابق).

❖ لباس المرأة بين التقليدي والحديث :

1. لباس المرأة العربية بين التقاليد الاجتماعية والتفاعل الثقافي:

البحث في ظاهرة اللباس عند المرأة، في ثباته وتغيره، يتناول في الدرجة الأولى العلاقة بين المجتمع والدين؛ المجتمع باعتباره مصدر العادات والتقاليد التي تعبر عنها تجليات متعددة في السلوك اليومي، وفي ممارسة الحياة العملية، ومنها ظاهرة اللباس وتغيراته المرتبطة في ظروف العصر، وباعتبارات المكان والزمان؛ والدين باعتباره يفرض أشكالاً متعددة في اللباس، على المرأة التقيد بها، ومنذ بداية التكليف[1]...

الحايك العاصمي

[1] ي.سليمان، تاريخ الأزياء العربية، ترجمة صديق محمّد جوهر، منشورات كلمة، 2011، أبو ظبي، ص51.

وهي الأشكال التي تدخل ضمن محددات اللباس الشرعي الذي يطول تغطية الرأس وكامل الجسد مع إظهار الوجه والكفين، وإن كان ثمة اجتهادات تتجاوز ذلك إلى تغطية الوجه بالكامل مع أجزاء الجسد كافة بحيث لا يظهر منه شيء. في هذا المبدأ الشرعي، لا إمكان للتغيير. فيدخل، لذلك، إطار الثبات الشرعي.

اللباس، مجتمعياً، يدخل في عملية تغيير مستمرة، وإن كان يتعرض هذا التغيير لعمليات مقاومة، تشتد وترتخي، عند كل جديد، وعند كل مفترق. فيحتل ما هو جديد مكاناً له، أولاً؛ ومن ثم، يتوسع على حساب ما كان قبله. وينتظر بالتالي إخلاء مكانه لما سيأتي، وهكذا... الجديد مكان القديم مع بعض من الرفض والتذمر والشكوى الى الله من الغضب الآتي، ثم التسليم بما هو مفروض مع توقع جديد آخر، ومع التسليم الذي لا بد له بامكانيات التغيير في مواجهة هذا التغيير.

يستعمل المجتمع مفاهيمه الخاصة للتعبير عن مخالفة التقاليد والعادات والأعراف المتعلقة باللباس. من هذه المفاهيم، العيب، والفلتان على حل الشعر، وغيرها، مقابل مفهوم الحرام المستعمل للتدليل على كل ما يخالف الشرع ويتجاوزه. ومقياس الحرام ثابت بثبات القواعد الشرعية في اللباس. أما مقياس العيب فنسبي على قدر نسبية العادات والتقاليد. وبما أن العادات والتقاليد متغيرة بتغير الظروف والأحوال، فإن مقياسها متغير بتغيرها. وبالتالي، العيب متغير مقابل ثبات الحرام. العيب متغير بتغير أحوال المجتمع بديناميته المستمرة، والحرام ثابت ثبات الشرع المرتبط بالعقيدة الدينية، من ناحية؛ وبنظرة الفقهاء ذات الأساس الثابت في استنباط الأحكام الشرعية من الدين، من جهة ثانية.

تنظر هذه الورقة إلى الحجاب باعتباره تكليفاً شرعياً، كما تنظر الى لباس المرأة الشرعي باعتباره أيضاً، تكليفاً شرعياً. ولا حاجة هنا للدخول في مناقشة هذا الأمر. وتتعامل معه على أنه واجب شرعي لنتوصل إلى معرفة كيفية التعامل مع هذا الواجب مجتمعياً. كما تحاول أن تظهر المؤثرات المجتمعية وعمليات التثاقف والاختلاط وضغوط وسائل الإعلام والتكنولوجيا والاتصالات الحديثة على لباس المرأة وأشكاله وأنواعه والأجزاء المتممة له من أنواع الزينة وصنوف التبرج. وبمعنى آخر، تحاول أن تظهر التجليات المنبثقة من العلاقة بين التغيرات المجتمعية وما هو ثابت دينياً، في كل ما يتعلق بلباس المرأة[1].

[1] ي.سليمان، مرجع السابق ص52

وهو اللباس الذي عليها أن تلبسه بما يجعلها:

- إما أن تكون ملتزمة بالشرع فتلبس ما يرتضيه
- وإما أن تتبع أزياء العصر فتخالف الشرع
- وإما أن توفق بين مقتضيات الموضة والالتزام الشرعي.

وعلى هذه الاعتبارات الثلاثة، ثمة من تلتزم، وثمة من تخالف، وثمة من تجد نفسها في المساحة الممتدة بين الالتزام والمخالفة لتقدم، بذلك، مشهداً شرعياً مطعّماً بالعصرنة، ظهر على شكل تغيرات في أشكال الحجاب وألوانه، وفي أشكال اللباس وأنواعه أظهر أكثر مما عليه أن يخفي، وقدم للمشاهد أكثر مما يرتضيه الشرع، وأفرغ المعنى العام للحجاب واللباس الذي توسل الشرع إبلاغه، وهو إخفاء مكامن الفتنة، المشهد الذي يمكن أن تكون عليه المرأة من أي نوع من أنواع الإثارة مخافة إيقاظ الشهوة، واجتهاداً في إخفائها.

من نافل القول، هنا، التأكيد على أن اللباس عنصر أساسي في ثقافة أي بلد من البلدان. وباعتباره كذلك، فهو يخضع للتغيرات التي يفرضها التطور الاجتماعي – الاقتصادي في أي مجتمع. لذلك حافظ الإسلام على الطراز العام الخاص باللباس الذي كان سائداً في الجاهلية الوثنية، وإن أدخل عليه بعض التعديلات مراعاة للاعتبارات الدينية المستجدة. وفي زمن الفتوحات وجد العرب أنفسهم وجهاً لوجه مع أغلبية غير عربية بحضاراتها المتباينة ونظم لباسها المختلفة[1].

من هنا، ومع التفاعل الثقافي الذي نشط مع ظهور الإسلام وانتشاره، صار للإسلام زيه، ومنذ عقوده الأولى؛ وهو الزي الذي كان، ولا يزال، يتأثر بتطورات العصر وببنيته المعرفية العامة المرتبطتين بالواقع الاجتماعي التاريخي لكل مجتمع، ولعمليات التفاعل والاختلاط المعرفيين اللذين يؤثران ويتأثران بعمليات التثاقف التي تطول مختلف مناحي الحياة. وتجعل من العناصر الثقافية، ومنها عنصر اللباس، حرة في توجهها وفي انتقالها من ثقافة مجتمع إلى ثقافة مجتمع آخر، مجاور أو بعيد.

ولا يحكم هذه التوجهات إلا متانة العناصر الثقافية وقدرتها على التأثير، أو هشاشتها وعدم تماسكها فتخضع لعمليات تأثر تسهم في إضعاف العناصر الثقافية غير القادرة على الثبات أو التأثير.

[1] ي.سليمان، مرجع السابق، ص53

لذلك انطلق الإسلام من تنويعات في اللباس، وحتى اختلافات في بلاد المغرب والأندلس. إلا أنها انتهت جميعاً لصالح الزي الاسلامي، أو ما يسمى إيديولوجيا اللباس الإسلامي، على حد تعبير ي. ستيلمان، وهي الإيديولوجيا التي أطلق عليها رولان بارت اسم ''منظومة الألبسة'' [1].

في حمأة عمليات التفاعل هذه، يمكن للحضارة، وهنا الحضارة العربية الاسلامية، أن تستنهض عناصرها كافة، ومنها العنصر الديني، للدفاع عن العناصر الثقافية الضعيفة في عمليات المواجهة للمساعدة في الثبات، والاستمرار باسم الأصالة والحفاظ على الهوية، وباسم التشريع الديني، أو باسم الحضارة التليدة.. أو للتأكيد على العلاقة الايجابية بين الزي باعتباره شرعياً، من ناحية؛ وحامياً لمن ترتديه في عصر طغت عليه المادة، وكثر فيه الاختلاط، من ناحية ثانية؛ أو لعدم التعارض بين الحجاب والعمل وحرية الحركة خارج المنزل من ناحية ثالثة. [2]

هنا يظهر تأثير العامل الديني في إضفاء نوع من الثبات على لباس المسلمات مع التساهل في النظر الى لباس المسلم، ذكراً كان أو أنثى، بحسب تحديد مكامن العورة في الجسدين؛ ومع ترك الأمر على الغارب بالنسبة لغير المسلمات اللواتي لا يحد خضوعهن للموضة إلا مقتضيات الحشمة التي تطول حدودها هنا، أو تقصر هناك لارتباطها بالتقاليد والأعراف والعادات، من جهة؛ ولخضوعها لظروف المكان والزمان، من جهة ثانية؛ ولعلاقة كل ذلك، في حال المخالفة، وفي أي محطة من محطات المخالفة، بمفهوم العيب. إلا أن هذا التخصيص لم تحظ به المرأة غير المسلمة إلا في العصور الحديثة، أي منذ العقود الأخيرة من القرن التاسع عشر. إذ أنها كانت تخضع، وخصوصاً في عهد المماليك والعثمانيين، لمعايير اللباس نفسها التي كانت تخضع لها المرأة المسلمة حسب ما يقتضيه الشرع الإسلامي، وحسب ظروف العصر ومقتضياته المجتمعية[3].

وإذا كانت معايير اللباس الشرعي مطبقة على جميع النساء، فإن الحرص على تمييز المسلمات عن غيرهن كان سائداً بموجب قانون ''الغيار''الذي كان يفرض على غير المسلمات ارتداء ألبسة ذات ألوان محددة بالإضافة إلى بعض المتممات (الأكسسوارات) التي ترمز إلى دين بعينه[4] .

---

[1] المرجع نفسه، ص55.

[2] حنان ضيا، الحجاب الجديد ودلالاته الرمزية، دبلوم دراسات عليا في الانتروبولوجيا، معهد العلوم الاجتماعية، 2005، بيروت، ص82، ؛104؛. والتحايل لتحسين الوضع، ص105؛ والتوفيق بين التحجب والعمل،ص 103..

[3] يوسف جميل نعيسة، مجتمع مدينة دمشق، الجزء الثاني، دار طلاس، دمشق، ص624.

[4] نعيسة، المرجع نفسه، ص624-625.

والحق أن هذا التمييز ما كان ليحصل لولا الغزو الغربي لبلاد المسلمين[1] ، ولولا الفوضى وعدم الاستقرار الناشئين عن الحروب مع الجوار غير المسلم. وكثيراً ما كان يضمحل هذا التمييز ، ويصل إلى حد الاختفاء في أيام الهدوء والاستقرار، وخصوصاً لدى المقتدرين الذين كانوا يشترون عدم التمييز بالمال من الولاة والمتنفذين[2] ما يعني أن جل طموح غير المسلمين هو الاقتداء بسلوك المسلمين على الأوجه كافة، ومنها وجه اللباس لأنهم كانوا يعتبرون أن ما يفرض عليهم من ملابس كان بمثابة إهانة لهم[3]، عليهم إزالتها بشتى الطرق ليتماثلوا مع غيرهم من المسلمين لا ليزيدوا في الابتعاد عنهم.

إلا أن هذا الوضع بدأ بالتحول مع نهاية القرن التاسع عشر نتيجة لتأثير الامتيازات الأجنبية ونظام الملل العثماني اللذين أعطيا للدول الأوروبية حق التدخل في شؤون السلطنة العثمانية والتصرف بحرية مع رعاياها غير المسلمين[4] . وصل هذا الأمر إلى تخلي غير المسلمين عن اللباس الخاص بهم، وبدأوا يقلدون اللباس الأوروبي، ويرتدون الألبسة الخاصة بهم دون التقيد باللباس الشرعي الإسلامي، وإن كان قد شكل هذا اللباس في الماضي، وبالنسبة إليهم، ذروة الطموح إلى ارتدائه. إلا أن توفر البديل، مع تراخي رقابة الدولة، أبدلت طموح التماثل مع أزياء المسلمين والمسلمات إلى طموح التماثل مع أزياء الأوروبين ذكوراً وإناثاً.

ما يمكن استنتاجه مما تقدم، أن الألبسة، والأزياء بشكل عام، تنتمي إلى حقل يتجاوز الفرض الشرعي، بل يمكن اعتبار الفرض الشرعي متماشيا مع الحقل المجتمعي ومعبراً عنه، وباعتباره لاحقاً للمجتمعي، وليس العكس. لذلك فهي مرتبطة، أي الأزياء والألبسة، بالتقليد الاجتماعي والعادات والأعراف.

وهذا ما يكون مشتركاً بين جميع الناس، بصرف النظر عن الانتماء الديني. وهذا، أيضاً، ما فرض قانون ''الغيار''الذي لم يستطع أن يميز بين ألبسة المسلمين وغيرهم إلا بالألوان.

وإذا كان لتأثير العامل الديني مكانه الراسخ في عملية تحديد أشكال اللباس ومدى ملاءمته لما يتطلبه الشرع، فلا بد من تحديد ما جاء به الشرع في هذا المجال لمقارنته مع ما ترتديه المرأة في الممارسة اليومية وفي سلوكها العملي.

في سؤال عن حكم الحجاب وما هي أوص افه، يمهد المفتي يوسف القرضاوي بقوله أن المجتمع الإسلامي... ''

يقوم على رعاية الفضيلة والعفاف والتصون في العلاقة بين الرجل والمرأة ومقاومة الإباحية والتحلل والانطلاق وراء الشهوات''.

---

[1] ي ستيلمان، تاريخ الأزياء العربية، مرجع سابق , ص151-154.

[2] يوسف جميل نعيسة, مرجع سابق, ص" 625_626

[3] ي ستيلمان، تاريخ الأزياء العربية، مرجع سابق ص167.

[4] مسعود ضاهر، الجذور التاريخية للمسألة الطائفية في لبنان، 1697-1861، الطبعة الرابعة، دار الفارابي، 2009، بيروت، ص ص283-305، 337-351

ومن أجل سد الذرائع إلى الفساد واغلاق الأبواب التي تهب فيها رياح الفتنة كالخلوة والتبرج يكون اللباس الشرعي هو الذي يجمع الأوصاف التالية:

- أن يغطي جميع الجسم عدا ما استثناه القرآن الكريم في قوله: ...'' إلا ما ظهر منها''.

- ألا يشف الثوب ويصف ما تحته.

- ألا يحدد أجزاء الجسم ويبرز مفاتنه، وإن لم يكن رقيقاً شفافاً.

- ألا يكون لباساً يختص به الرجال.

ويتابع الشيخ القرضاوي قوله: ''ومن فضل الله أن هناك مسلمين ومسلمات يقفون صامدين أمام الغزو الزاحف، يلتزمون آداب الاسلام في اللباس والحشمة ويتمسكون بدينهم، وبتعاليمه القويمة، سائلين الله عز وجل أن يكثر هؤلاء ويزدادوا ليكونوا قدوات صالحة في مجتمعاتهم، ورمزاً حياً لآداب الاسلام وأخلاقه ومعاملاته[1].

تستبطن هذه الفتوى الخطورة التي يتعرض لها اللباس الشرعي كما يقره الإسلام، وتظهر أثر عملية التثاقف في تغيير وجهة اللباس لدى المسلمين والمسلمات إلى غير وجهته الشرعية. وإذا أفتى القرضاوي، بإظهار الوجه والكفين، فإن الشيخ مُحَمَّد صالح المنجد، يعتبر أن ''زي المرأة الشرعي هو الذي يغطي رأسها ووجهها وجسمها كاملاً''.والحجاب الشرعي هو حجب المرأة ما يحرم عليها إظهاره أي: سترها ما يجب عليها ستره، وأولى ذلك وأوله: ستر الوجه؛ ''لأنه محل الفتنة ومحل الرغبة''.

ويستند في قوله هذا على فتاوى قدمها الشيخ صالح الفوزان:''الصحيح الذي تدل عليه الأدلة: أن وجه المرأة من العورة التي يجب سترها، بل هو أشد المواضع الفاتنة في جسمها؛ لأن الأبصار أكثر ما توجه إلى الوجه. فالوجه أعظم عورة في المرأة''[2].

وعلى أي حال، يعتمد المفتون في فتاويهم على الآية: ''وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن''[3].

---

[1] لباس المرأة المسلمة، حكمه وأوصافه. ELShabab.com

[2] هل يشترط لبس المرأة للنقاب، ELShabab.com

[3] سورة النور الاية: 31

ويقول الشيخ علي جمعة مُحَّد في جواب عن بيان الحكم الشرعي في الحجاب، أن حجاب المرأة المسلمة فرض على كل من بلغن سن التكليف، وهو السن الذي ترى فيه الأنثى الحيض. وهذا الحكم ثابت بالكتاب والسنة وإجماع الامة. ويستند علي جمعة، بالإضافة الى الآية السابقة، على الآية التي تقول: ''يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن''[1].

أما بالنسبة للبس المرأة للبنطلون فلا يجوز، حسب أحد المفتين، ''لا يجوز للمرأة لبس ما يصف جسمها لضيقه، أو رقته؛ لما في ذلك من الفتنة للرجال، والقدوة السيئة للنساء''. وينبه على أن البنطلون (الجينز) و''التي شيرت'' من ملابس الإثارة والإغراء، لأنها تحدد حجم الأعضاء وتستر ما فيها من عيوب؛ ولذا لا يجوز للمرأة لبسها إلا على سبيل الإغراء والإرضاء لزوجها فقط. وليس لها أن تبدو بها أمام الرجال أو النساء ولما في ذلك التبرج والفتنة وهتك الحياء[2]

لم تكن الاستجابة لدواعي الموضة حكراً على التفاعل الثقافي مع الغرب الأوروبي في العصور الحديثة، بل كانت موجودة منذ وجود الأزياء. والرقابة على الأزياء، لتبقى ضمن ما يحدده الشرع كانت الشغل الشاغل للفقهاء منذ أزمنة قديمة. ففي القرن الرابع عشر الميلادي كانت ألبسة النساء تستجيب لدواعي الموضة بحيث ارتفعت حواف الأكمام إلى ما دون المرفقين ما استدعى تدخل القاضي ابن الحاج بالتنديد والشجب[3]. وكانت تتعرض من تلبس القميص ذات الأكمام الفضفاضة للعقاب[4].

كما ظهر التأثر بالموضة الوافدة من خلال تنوع أغطية الرأس من الإزار والنقاب والقناع إلى اللثام والبرقع. وكان عدم ارتداء النقاب في العصور الوسطى دليلاً على عدم الاحتشام وخرق قواعد السلوك العامة[5].

من هذه الفتاوى جميعاً، نلمس حرص الفقهاء على عزل المرأة، وبالتالي عزل الفتنة. ولم يأت الزي، حسب ما تقتضيه الشريعة الاسلامية إلا للقيام بهذه الوظيفة. ولكن، وكما نستشف من إحدى الفتاوى السابقة أن للمرأة الحق في أن تلبس ما تشاء لإرضاء زوجها. ونجد أن اللباس لدى المرأة له وظيفتان؛ الأولى، خارجية تتعلق بحجب الفتنة كلياً عن كل من حولها، وجزئياً عن محارمها؛ والثانية؛ الإباحة الكلية المفتوحة على كل الاحتمالات أمام زوجها، وزوجها فقط.

---

[1] سورة الأحزاب الاية: 59.

[2] Elshabab.com

[3] تاريخ الأزياء العربية، مذكور سابقاً، ص116

[4] المرجع نفسه، ص115

[5] المرجع نفسه، ص118-120، 200.

وهنا، يتحول الثبات في لباس المرأة الشرعي أمام الخارج الى النسبية في العلاقة مع الداخل، وداخل العلاقات الزوجية تحديداً. ويعود التقاطع في النسبية يظهر بين ما يقرّه الشرع، وما يسلم به المجتمع، وإن كان ما يقرره المجتمع بين الموافق عليه اجتماعياً والمعيب، يتحول إلى ما يقرره الدين من صنوف الحلال والحرام ليس على مستوى العلاقات مع الخارج فحسب، بل أيضاً، على المستوى الداخلي في العلاقة بين الزوج والزوجة.

2. اللباس الشرعي للمرأة:

إذا كان لباس المرأة الشرعي فرضاً على المسلمة باعتباره شرعة إلهية وتقيداً بسنّة الرسول وإجماع الأمة، فإن الالتزام بهما (الفرض والوصية) أو عدم الالتزام، تصرف إنساني تجاه ما هو إلهي أو مقدس.

وهنا لا بد من التساؤل عن كيفية الالتزام أو عدمه؟ وعن العوامل المؤثرة في عملية الالتزام أو عدمه؟

لا شك أن المسلمة التي عليها أن تستجيب لمتطلبات الشرع في كل ما يتعلق باللباس تعيش في زمن ما وفي مكان ما. والزمان والمكان يخضعان لعوامل محددة، كما يؤثران في عوامل أخرى. فالتطور الاجتماعي والاقتصادي، ومستوى التعليم، والنظرة الى الدين، ودور العقل في هذه النظرة، وتحديد الأولويات المعرفية، تلعب دورها في تحديد أنواع السلوك الإنساني، وفي ممارسة الحياة العملية، ومنها مسألة اللباس. ومن المهم، هنا، التأكيد على أن التقاليد الاجتماعية المتلائمة مع الأوامر الدينية تسهل عمليات التوافق بين ما يقره الدين وما يقره المجتمع. ويظهر ذلك من خلال تجاوز المحجبات الرغبة بغير المحجبات ، وإن كن غير ملتزمات باللباس الشرعي. وصارت الرغبة بالمحجبة للزواج تعادل الرغبة بغير المحجبات إن لم تزد عنها.

والمشهد الذي كان مألوفاً سابقاً، وهو مشهد الأم المحجبة وابنتها السافرة والملتزمة بالموضة قد خفت وطأتها ليحل محله مشهد مغاير: إما الأم وابنتها المحجبتان، أو البنت المحجبة والأم السافرة. وهذا يدل على تغير نمط العلاقة المحتملة بين الشاب والفتاة التي التزمت الحجاب، وأبقت على كل شيء له علاقة بالموضة، حتى في شكل الحجاب ولونه وطريقة وضعه، ما جعل امكانية ابتداع جديدة تظهر في التوفيق بين مقتضيات الشرع الديني وضرورات العيش في قلب العصر، وحسب مقتضيات الموضة.[1]

وإذا كان الحجاب واللباس الشرعيان متزامنين مع أنماط محددة من السلوك؛ منها الفصل بين الجنسين، وتدبير أمور الزواج بين الأهل أو من هن مختصات بذلك، من الخاطبة الى اهتمامات الأهل والأقارب، فإن التغير في مظاهر الحجاب واللباس

[1] أحمد شعبان، أدوات المنزل واللباس، مذكرة جدارة في الأنتروبولوجيا، معهد العلوم الاجتماعية، الفرع الثالث، 1988، طرابلس

تزامنا أيضاً مع الاختلاط. فظهرت امكانيات متعددة للقاء بين الجنسين. كما اتيحت فرص لبناء علاقات تحت أنظار الأهل أو من ورائهم، أو بتجاهل منهم. وساهمت وسائل الاتصال الحديثة وأماكن اللقاء المتاحة، وإن عن بعد، بدايةً، في تجاوز مسألة الحجاب وأشكال اللباس وما ترمزان إليه من صنوف الفصل، إلى أشكال غير مسبوقة من الوصل.

وأضحت هذه المظاهر في حالات يمكن تجاوزها، أو انعدم تأثيرها لعجز في قدرتها على الحماية عند التواصل مع الآخرين، من ناحية؛ ولدخول اللباس المموّض (على الموضة) في جملة الوسائل الموحية بالتساهل والمنفتحة على امكانيات اللقاء والتعارف وبناء العلاقات مع الجنس الآخر، إن كان بشكل مباشر في الأمكنة العامة أو من خلال البلوتوث أو أرقام الهواتف أو الدخول الى عالم الفايس البوك والتويتر وكل المنافذ المتاحة عبر الانترنت. وآخر ما يهم في هذا المجال معرفة الأهل أو عدم معرفتهم، طالما أن التواصل المباشر هو أحد الامكانيات الكثيرة المتاحة.

وإذا حصرنا مجال الاهتمام باللباس فحسب، فإن من المهم الربط بين اللباس التقليدي والتقيد التام بمقتضيات الشرع. وأكثر ما يظهر هذا التلاؤم من خلال ما تقدمه وثائق المحكمة الشرعية حول تركات الرجال والنساء طيلة القرنين الثامن عشر والتاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين. تبين هذه الوثائق ما كان على مبعوث الحاكم الشرعي أن يسجل في وثائقه من الأغراض التي يتركها المتوفى أو المتوفاة، وخصوصاً ما يتعلق بموجودات المنزل والألبسة التي كان يرتديها الرجال والنساء داخل المنزل وخارجه.هنا، كان على مبعوث المحكمة الشرعية أن يفصّل الوصف في أسماء الألبسة وأنواع القماش واللون. وهذا ما يتيح لنا الاطلاع على التفاصيل الدقيقة المتعلقة بلباس المرأة والرجل على السواء. وتسمح لنا بالتعرف على أسماء وقطع الألبسة التي تلبسها المرأة، الظاهرة منها والمخفية.[1]

وتبين لنا أن ثمة تناغماً وانسجاماً بين ما ظهر وما استتر من هذه الألبسة. وكلها تفصح في قناعة تامة، واعية ولا واعية، عن وظيفة اللباس ودوره في إخفاء معالم الجسم وفي الحرص على طمس كل ما يمكن أن يتميز أو يبرز منه في السكون والحركة. يساعد على ذلك تصميم أصيل يبدأ من الداخل بصدرية ذات أزرار كثيرة تمنع إبراز أي نتوءات إلى الخارج وشنتان فضفاض ينتهي بزمتين متينتين عند القدمين يمنعان انحساره من الجهتين ولو على قدر عقدة الأصبع. وبعد ذلك يأتي المنتان والعباءة والزنار والقمطة والحجاب وغيرها من الألبسة التي تدخل جميعها ضمن خانة الألبسة الشرعية من حيث وظيفتها، ومن حيث استجابتها إلى ما يفرضه الشرع[2].

[1] أحمد شعبان، المرجع السابق.

[2] أحمد شعبان، المرجع السابق.

إن الائتلاف بين ما يفرضه الشرع، وما يوصي به المجتمع في دينامية علاقاته الاجتماعية، بعاداته المتغيرة والثبات النسبي لتقاليدهيصل إلى المفترق الذي يبدأ فيه الحراك المجتمعي في حالة من البعد عن الأحكام الثابتة للتشريع الديني، وللأسباب التي تم ذكرها سابقاً والمتعلقة بعناصر المثاقفة والاختلاط بمؤثرات غير محكومة بالتشريع الديني في ما يتعلق باللباس، وإن كانت محكومة بالعادات والتقاليد والأعراف وأمور الحشمة ومقتضيات العيب. فالمسيحيات مررن بأوقات سبقت حيث لبسن الثياب التقليدية التي لا تفريق فيها بين لباس إسلامي ولباس مسيحي، إلا في الألوان، وفي أوقات بعينها. [1]

حتى المرأة المسيحية كانت ترتدي الحجاب الذي لا يختلف في طريقة ارتدائه عن المرأة المسلمة في الريف، وإن اختلف بعض الشيء عن حجاب المرأة المسلمة في المدينة. ولا أزال أذكر، أنا المسيحي، أن جدتيّ كانتا تضعان حجابين، القمطة المشدودة على الرأس و"اللتمة" السوداء المشدودة تحت الذقن. ولا أذكر أني رأيت إحداهما، أو أي إمرأة من عمرهما، في القرية، بدون غطاء من هذين، أو من أحدهما، على الأقل. ولا أذكر أن خرجت والدتي من المنزل دون غطاء على رأسها.

وإذا أصاب التغير لباس المسيحيات لانتفاء الرادع الشرعي، ولتغير الموضة، وللتأثر بما تنشره رياح التغيير القادمة من الخارج، والقبول بما تفرضه وبما يمكن أن يُقبل دون تخديش للعادات والتقاليد والحياء العام، ودون خرق للحد الفاصل بين المقبول والعيب، فإن هذا التغير ما لبث أن أصاب المسلمات، إن كان في طريقة اللباس أو شكله[2]. فأبعده ذلك عن اللباس الشرعي في اللحظات التي ابتعد فيها الغطاء عن الرأس والنقاب عن الوجه.

وتغير شكل اللباس، ما ظهر منه وما استتر، جراء التأثر بالإعلان وبما تعرضه واجهات المحلات من الألبسة المنتجة في أهم دور الأزياء العالمية، وبما يظهر على شاشات السينما من أصناف الموضة ومن المنتجات الاستهلاكية التي تهم المرأة والرجل على السواء. كل ذلك ترافق مع نمط حياة حديثة ابتعدت عما هو موروث. فظهر الاختلاط وبدأ تبادل الزيارات العائلية. وانفتحت النفوس على حضور الحفلات الموسيقية، والرقص في الصالات المغلقة. وبدأ الجديد يحل محل القديم في أمور الحياة كافة[3].

في مقارنة سريعة بين لباس المرأة في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، وبين لباسها في النصف الثاني من القرن العشرين، تبين أن الثابت الوحيد هو اللباس الشرعي مع بعض التعديلات التي تتناول الشكل وأنواع القطع التي تلبسها المرأة[4]. فظهر

---

[1] عطيه، المجتمع، الدين والتقاليد، جروس برس، 1992، طرابلس، ص24-30.

[2] ي ستيلمان، تاريخ الأزياء العربية، مذكور سابقاً، ص208-209

[3] خالد زيادة، حارات الأهل، جادات اللهو، الرواية الممتعة،دار النهار للنشر، 1995، بيروت

[4] علا الغوراني، الزي والزينة بين الأمس واليوم، مذكرة جدارة، معهد العلوم الاجتماعية، الفرع الثالث، 2001-2002، طرابلس.

الفستان ذو الأكمام الطويلة الذي يغطي اليدين حتى الكفين، ويصل إلى ما فوق القدمين. واختفى الشنتان ذو الزمّات حول الكاحلين ليحل محله السروال الطويل الواصل إلى الركبتين مع بدايات في تصغير مساحته حتى وصل إلى أضيق رقعة ممكنة مع تقدم الزمن وتأثير الموضة[1].

وظهرت التنورة والكنزة والمعطف بدل المنتان والعباءة. وبان شعر الرأس بألوانه المتغيرة وأشكاله المصففة بدل الحجاب. ومن ثم جاء البنطال الفضفاض والضيق والملتصق بالجسم ليستنفر حماة السلوك الشرعي فدعوا إلى تحريم ارتدائه ويذكّروا بأن هذه التغييرات حرام وتدعو إلى الفحش وارتكاب المعاصي.

ما تغير في شكل اللباس وفي وجهته، ترافق، على اختلاف بيّن، مع اللباس الشرعي دون أن يخلي أي منهما المجال الكامل لمصلحة الآخر. وكان هذا الوضع واضح التأثر بالعوامل الاجتماعية والسياسية والاقتصادية... والدينية أيضاً. والتأثر هذا، وفي المجتمع الأبوي التقليدي والمستحدث[2]، يظهر أكثر ما يظهر في سلوك المرأة وفي أشكال لباسها، إما انفتاحاً نتيجة التطورات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية واستئثارها بالأولوية في مسار التقدم العام؛ ولنا في قاسم أمين وكتابه تحرير المرأة وقوله إن بداية تحررها تبدأ بنزع الحجاب[3]، ونشاط هدى شعراوي، أبرز الأمثلة على ذلك؛ أو عودة إلى سير السلف الصالح والى الأصول واستئناف النهوض حسب ما يقول الدين، فيحظى السلوك الديني بالأولوية ويطغى ما يقرّه الدين وما يقوله الشرع على أي شيء آخر.

من المهم التأكيد، هنا، أن الحفاظ على ما يقتضيه التشريع الديني في مسألة اللباس لا يسلم من تغييرات العصر ومن ضرورات الموضة. فالتشريع الديني يحكم بما هو ثابت على ما هو متغير. واللباس ضرورة اجتماعية متغيرة، ومتأثرة بظروف إنسانية متعددة العناصر، كما هي متأثرة، في الوقت نفسه، بمقتضيات الشرع الديني، من ناحية؛ وضغوطات التقاليد والعادات، من ناحية ثانية. فيظهر المشهد التالي: ثقافة العصر المتميزة بالاستهلاك، الإعلام الدائم لهذا التوجه، التأثر بكل ما هو جديد، اقتداء المغلوب بالغالب؛ مقابل السلوك المبني دينياً بما لا يتعارض مع الشرع، والمتأثر بما ترتضيه العادات والتقاليد والأعراف التي تستقي توجهاتها من سيرورة المجتمع وضوابطه المتأثرة بالدين وتشريعاته.

[1] ي ستيلمان، تاريخ الأزياء العربية، مذكور سابقاً، ص211.

[2] هشام شرابي، المجتمع الأبوي، دار نلسن، الطبعة الرابعة، 2004، بيروت، السويد، ص23-45.

[3] أمين، تحرير المرأة، مصر، 1899، طبعة ثانية، 1905، ص166.

وإن كان يتوسل ضوابط التوجه من مصادر متعددة لا يكون الدين إلا واحداً منها. ويظهر ذلك في ملاحظة الفروقا بين ما يقوله الدين ويمارسه المجتمع، بين الدين الرسمي والدين الشعبي، بين ما يرفضه الشرع الديني وما يسكت عنه المجتمع أو يتجاهله[1].

ظهر ذلك في أوضح صوره في مسألة اللباس. لقد تداول الناس أشكالاً متعددة من اللباس الذي يتفرع من اللباس الشرعي دون أن يتطابق معه، وإن حافظ على تغطية ما يريد الشرع تغطيته من جسد المرأة دون الاهتمام بعملية الستر والاخفاء. فجاءت هذه الأشكال على عكس ما يريده الشرع ويرتضيه. فظهرت المحجبة في شوارع المدينة والأرياف على أشكال متعددة لم يحظ شكل اللباس الشرعي إلا بالجزء اليسير منها. واختلطت الأشكال.

فدخل هذا السلوك في إطار ممارسة الطقوس التي تبتعد عن الشرع الديني بقدر ما تقترب من الاجتماعي. وظهر الدين، هنا، على أنه وسيلة أساسية لإضفاء الشرعية على هذه الطقوس، على ما يقول نور الدين طوالبي في كتابه القّيم، الدين والطقوس والتغيرات[2]. وعليه، جاء اللباس الشرعي المطعم بالحداثة أكثر إثارة من اللباس العصري في أشكاله المختلفة والمحتشمة الذي ارتضته السافرات من المسلمات وغيرهن. لقد ظهر في دراسة عن نوعية الملابس المفضلة لدى عينة في بلدة مرياطة، شمالي لبنان

أن الأزياء المستوردة لا تتناسب مع الواقع الشرقي بنسبة 54 % من آراء المبحوثين من الذكور والإناث مقابل 16 % يقولون العكس و30 % أحياناً. كما اعتبر 78 % من المبحوثين أن تقليد الأزياء الغربية لا يحسّن الذوق الجمالي. ورأي هؤلاء بالأزياء اليوم أنها سيئة بنسبة 44 % ولا بأس بها بنسبة 24 % ومخالفة للدين بنسبة 3% وجيدة بنسبة 27 %. أما رأي هؤلاء بالموانع والمحرمات الدينية فقال 49 % منهم بأنهم يكنون الاحترام الكبير لها و43 % احترامهم متوسط و7 % ضعيف. وفي ما يتعلق بقبول كل ما هو جديد وان كان مخالفاً لما هو سائد، أجاب 82 % بالرفض المطلق و7 % أحياناً و1 % دائماً.

أما بالنسبة لنمط اللباس المعتمد فقد أجابت الإناث بأن 39 % منهن يرتدين البنطلون و26 % البنطلون والتنورة مقابل 10 % التنورة و20 % العباءة (الشرعية). وفي المناسبات كان الفستان هو الغالب بنسبة 39% والتايور بنسبة 27 % والعباءة بنسبة 16 %. أما في ما يتعلق بتوزع الاناث في ارتداء البنطلون فقد صرحت 47 % منهن بارتدائه دائماً و27 % بارتدائه

[1] Paul GUILLAUME, La formation de l'habitude, coll. Sup. PUF, 1968, Paris, p; 212

[2] نور الدين طوالبي، الدين والطقوس والتغيرات، ترجمة وجيه البعيني، منشورات عويدات، 1988، بيروت، ص87-97.

أحياناً و25% بارتدائه نادراً. وقد صرحت 67 % منهن بأنهن نادراً ما يرتدين العباءة، وأن 69 % منهن يرتدين الحجاب، والسبب في ارتدائه ديني بنسبة 89 %.

هذه النسب تدل على تأثر الإناث بالموضة مع الاحتفاظ بمقتضيات الحشمة وارتداء الحجاب وقد صرحت 67 % من الفتيات المحجبات في البلدة نفسها، بأنهن لا يرتدين اللباس الشرعي. وأن 33 % منهن يقمن علاقات صداقة مع الذكور. و80 % منهن يراعين اللباس الشرعي من حيث ستر الجسم. و55 % منهن يراعين الموضة في نوع اللباس، وأن 57 % منهن يداومن على الصلاة، و11 % على الصيام، و88 % منهن يصافحن الرجال. ومنهن 36% اطلعن على أمور الشريعة و60 % على بعض الأمور فقط. و41 % يدعين غيرهن لارتداء الحجاب و49 % منهن يؤيدن الاختلاط و72 % منهن يقلن بحرية ارتداء الحجاب لمن يردن بدون ضغط أو جبر و47 % منهن يتبرجن و49 % منهن مع الاختلاط في المناسبات الاجتماعية[1]. وقد ذكرت الباحثة في تحليلها أن تأثير المنطقة المختلطة طائفياً كان من الأسباب الرئيسية التي جعلت النساء يتوجهن هذا التوجه

تدل هذه الأرقام على أن ثمة فرقاً بين اعتماد اللباس الشرعي والالتزام الديني من حيث هو معرفة ووعي بشؤون الدين، وممارسة ما يتناسب مع هذا الوعي والمعرفة[2]. فظهر لذلك، وكأن اللباس الشرعي تعبير حسي عن سلوك يفصح عن انتماء إلى هوية، والى التعبير عن هذه الهوية للتميز، أولاً بأول، مقابل الآخر المختلف دينياً أو حضارياً، أو حتى انتماءً سياسياً. لذلك تحول الزي الاسلامي إلى مؤشر للتعاطف مع الحركات الاسلامية، وهو شبيه للجينز في دلالاته على الحداثة والعيش في العصر.

إلا أن ذلك لم يمنع ملاحظة الفرق بين المنتميات بالهوية إلى الإسلام، على أي مذهب كنّ، وبين الملتزمات دينياً اللواتي يراعين الشرع في كل سلوك عملي يمارسنه. كما ليس من الصعب التفريق بين الملتزمات دينياً لدى الجماعة الإسلامية والملتزمات دينياً لدى التيار السلفي المتعدد الفروع وملتزمات جمعية المشاريع؛ وتمييزهن عن الملتزمات لدى حزب الله أو غيره من التنظيمات، هذا على الأقل في لبنان. فأصبح، لذلك، من الممكن القول إن تعدد مصادر الموضة في الألبسة الحديثة تبعها تعدد آخر في مصادر الموضة لدى المحجبات واللابسات الألبسة الشرعية؛ فثمة اللباس الشرعي التقليدي بالإضافة إلى اللباس الخليجي والماليزي والأندونيسي والشادور الإيراني والأفغاني. كما ثمة النقاب والحجاب والألوان الداكنة والغامقة والفاتحة. بالإضافة طبعاً الى الأزياء الحديثة التي لا تختلف عن مثيلاتها إلا بالحجاب والأردية الملتصقة بالجسم لتكون بديلاً عن إظهار أقسام منه لا تتورع الأزياء الحديثة عن إظهارها.

---

[1] أميرة حيدر، الحجاب بين الالتزام والموضة، مذكرة جدارة، معهد العلوم الاجتماعية، الفرع الثالث،2007-2008، ص57-68

[2] أميمة عامر، الحجاب عند المرأة بين النظرية والتطبيق، دبلوم دراسات عليا في علم الاجتماع، معهد العلوم الاجتماعية 2003-2004، بيروت، ص74-75.

وكما أن ثمة فرقاً في الألبسة وأشكالها وألوانها وطرق النظر اليها، كذلك ثمة فرق في النظر إلى الزينة والتبرج انطلاقاً من مفهوم الشرع لها. فظهرت من المبحوثات في الدراسة السابقة من شبهن التبرج بالزنى، الى جانب التصريح بعدم القدرة على الخروج من المنزل دونه "وخاصة مكياج العيون وذلك تماشياً مع البيئة الاجتماعية التي نعيش فيها والتي طرأ عليها تطور كبير في هذا المجال"[1].

هذا ما يمكن وضعه في مجال التفريق بين اهتمامات الدين الرسمي وممارسة الدين الشعبي، أو الفرق بين ما تفصح عنه الشريعة وما يمارسه المجتمع فعلاً اختلاط الأشكال هذا، جاء ليزيد من مواصفات أزمة الثقافة عندنا؛ الثقافة الهجينة التي تأخذ ما يبقي على الشكل مع ركوب مركب العصرنة، ومع ما يدل على التمسك بالهوية من الخارج، وفي الظاهر المستحدث، وتأثر المضمون بما تفرضه مقتضيات العصرنة بوسائلها الحديثة من تكنولوجيا اتصال وإعلام، إن كان على مستوى علاقة المرأة مع جسدها، أو مع الرجل.

وظهر الأمر في إطار التحليل وكأن المرأة عندنا تعيش حالات من التناقض بين التعبير عن انتمائها الديني والحضاري باعتماد مظهر اللباس الشرعي وبجزء منه فحسب، وهو الحجاب، والتخلي عن المضامين الأخرى التي تعطي للباس الشرعي قيمته ودوره في ستر الجسد وإبعاد الفتنة. أما ما هو مستتر، أو ما ستر على غير محارمها، فهو ارتداء آخر ما صنعته دور الأزياء الأجنبية والمحلية في أجزائها الخارجية والداخلية. وكان للأجزاء الخارجية أن تظهر، خارج إطار المحارم، إما على وجهها القريب من الوجه الشرعي في الشارع وفي أماكن اللقاء المختلطة والعامة، أو على وجهها المغرق في العصرنة المخالفة للشرع في الحفلات المخصصة للنساء في مناسبات عامة، أو على شواطئ البحر المسوّرة، وهي على آخر طراز وموضة؛ وللأجزاء الداخلية أن تظهر في المخادع الحميمة في علاقات الحلال. وإذا كانت هذه مفتوحة على رغبة الزوجين ورضاهما، فإن تداول الأجزاء الأولى يكون على صعيد البيت والشارع بما هو مستوحى من مقتضيات الشرع، ومن موجبات العادات والتقاليد.

فظهر، لذلك، اللباس على تنويعات من الأزياء والألبسة لا يوحّد بينها إلا غطاء الرأس عند المحجبات منهن بأشكاله المستديرة والمرفوعة، والأيدي حتى الكفين، مع استثناءات قليلة، على تكاثر، تحجب الجسد كله بلا استثناء. بذلك ، دخل الزي الإسلامي، حسب ي. ستيلمان، في إطار الموضة[2]. وإذا كان لباس المرأة المسلمة، على ما تقول ستيلمان، "مجرد موضة

[1] أميمة عامر، مرجع السابق، ص78-79.

[2] ستيلمان، تاريخ الأزياء العربية، مذكور سابقاً، ص220

جديدة في عالم الأزياء وليس لها أي علاقة بالحجاب التقليدي القديم، وإنما تعد بمثابة أزياء حديثة تأثرت بالحجاب التقليدي في المجتمعات الإسلامية إبان العهود الغابرة"[1]

فإن هذا القول يجانب الصواب لأن الزي الإسلامي يمثل استمرارية الماضي في الحاضر تجسيداً لثبات القول الشرعي في هذا المجال، إن كان من ناحية الحجاب، أو ما يقوم مقامه ، أو من ناحية ستر الجسد، وإن جاء هذا الستر مخالفاً لما قرره الشرع في أمور الستر ووظائفه. ولا يزال اللباس الشرعي الاسلامي بتنويعاته المختلفة متزامناً، في أيامنا هذه، مع سفور وكشف مناطق متفاوتة من الأجساد يطول مسلمات ومسيحيات معاً.

❖ **اللباس بين الستر و وظيفة الإنتماء :**

اللباس ووظيفة الستر:

نحن البشر نرتدي الملابس لأسباب متعددة ، ولكن الوظيفة الأساسية لهذه الأقمشة هي الحماية. الحماية من درجات الحرارة القاسية والظروف المناخية. الحماية من الملوثات والمواد السامة في الغلاف الجوي ومحيطنا. الحماية

[1] المرجع نفسه، ص221

من الحشرات والمخلوقات الضارة ، فكلما غطيت أنفسنا ، قل ملامستها لبشرتنا. أخيرًا ، تحمينا الملابس أيضًا من الإصابة من خلال تقليل تأثير الإصابة عند ملامستها للبيئات البرية والأسطح الخشنة[1]

اللباس ووظيفة الإنتماء:

سترتدي اللباس التقليدي حينما يطلبون منك تمثيل بلدك في مناسبة دولية، وستشعر بأن هذه هي الطريقة الوحيدة الواضحة لتمثيل المكان الذي تنتمي إليه وتحمل منه جزءًا كبيرًا يُمثل هويتك، ولكن حينما ينتهي الحفل ستعود إلى لباسك "الحديث"، الذي يرتديه الأغلبية في شكل متشابه في أغلب بلاد العالم تقريبًا، والمعروف بـ"dress code" والذي يعني في اللغة العربية اللباس الرسمي أو في سياق آخر اللباس الواجب ارتداؤه.

"كُلْ كما تشتهي أنت والبس كما يشتهي غيرك"، هو مثل عربي معروف اشترك فيه العرب من المحيط إلى الخليج، وهو ما يضمن في معناه أن الإنسان ليس حرًا فيما يختاره من ملبس، ويجب عليه أن يتشابه مع المجموعة، وأن يرتدي ما يعجب الناس، أي ما يجده الناس ملائمًا ومقبولًا للارتداء في الحياة والشوارع العامة.

ولكن لماذا وجب علينا ارتداء لباس لا يعبر عن هويتنا وصار من المفروض علينا ارتداءه لكي نكون مقبولين في مجتمعنا الذي تخلى هو أيضًا عن لباسه التقليدي؟ قبل الإجابة على هذا السؤال دعونا نعود قليلًا للخلف، ونبحث في التاريخ عن الأيام الذي اعتاد فيها الناس ارتداء ملابسهم التقليدية دون خوف أو قلق أو شعور بالخجل منها.

تميز الأتراك في عهد الدولة العثمانية بتنوع وفخامة اللباس التقليدي، الذي انعكس فيه هوية العثمانيين، فتنوعت التطريزات وطريقة الحياكة والألوان، فكان للنساء أنواع مختلفة من اللباس التقليدي منها القفطان والسراويل الفضفاضة الطويلة، كما[2]

كان للرجال أزيائهم الخاصة التي اختلف فيها رجال القصر وعامة الشعب من القرويين والفلاحين، كما استُعملت كثير من الأقمشة المختلفة لصنع اللباس العثماني التقليدي مثل الحرير والمخمل والديباج.

أما بالنسبة للدول العربية، تمتعت كل دولة فيها بلباس تقليدي خاص بها، فكان لسوريا العشرات من الأزياء التقليدية من بينها لباس الرأس والبخنق، وهو عبارة عن برقع صغير يغطي الرأس، والخمار والملاءة السوداء، والعباءة السوداء الطويلة،

[1] شنايدر ، ج. ، 1987. أنثروبولوجيا القماش. المراجعة السنوية للأنثروبولوجيا ، 16 (1) ، ص 409-48.

[2] مجلة ن بوست ، أميرة جمال تقارير نشر بتاريخ 2018/04/13

بالإضافة إلى السراويل الفضفاضة الطويلة وأغطية الرأس مربعة الشكل للباس الشعبي و القفطان الكلاسيكي للأزياء الراقية، كما اشتهر الرجل السوري بزيه التقليدي من القميص والصدرية ذات اللون الأحمر القاني وغطاء الرأس من العصبة أو الشماخ والتي استُبدلت بالطربوش الأحمر في عهد الدولة العثمانية. [1]

إحدى الأزياء التقليدية السورية

تنوع في مصر الزي التقليدي، فلم يكن هناك زي موحد ومعروف، وذلك لأن لكل منطقة زيها الخاص بها، فمن الزي الفرعوني وحتى الزي الحديث تنوع اللباس التقليدي المصري فكان منه ثوب الجرجار في الجنوب المصنوع من قماش التل، وكان هناك "الملاية اللف"

[1] مجلة ن بوست، مرجع سابق

التي كانت الزي العشبي للطبقات الفقيرة والمتوسطة وهي عبارة عن عباءة سوداء فضفاضة تلفها المرأة على جسدها مع برقع يغطي الفم ولا يغطي العينين، والتي اندثرت من المدن وصارت خاصة بمدن الصعيد، كما اعتاد الفلاحين والفلاحات ارتداء ألبسة زاهية اللون وخاصة النساء مع غطاء للرأس محاط بكرات زاهية اللون تتدلى منه.[1]

البرقع المصري

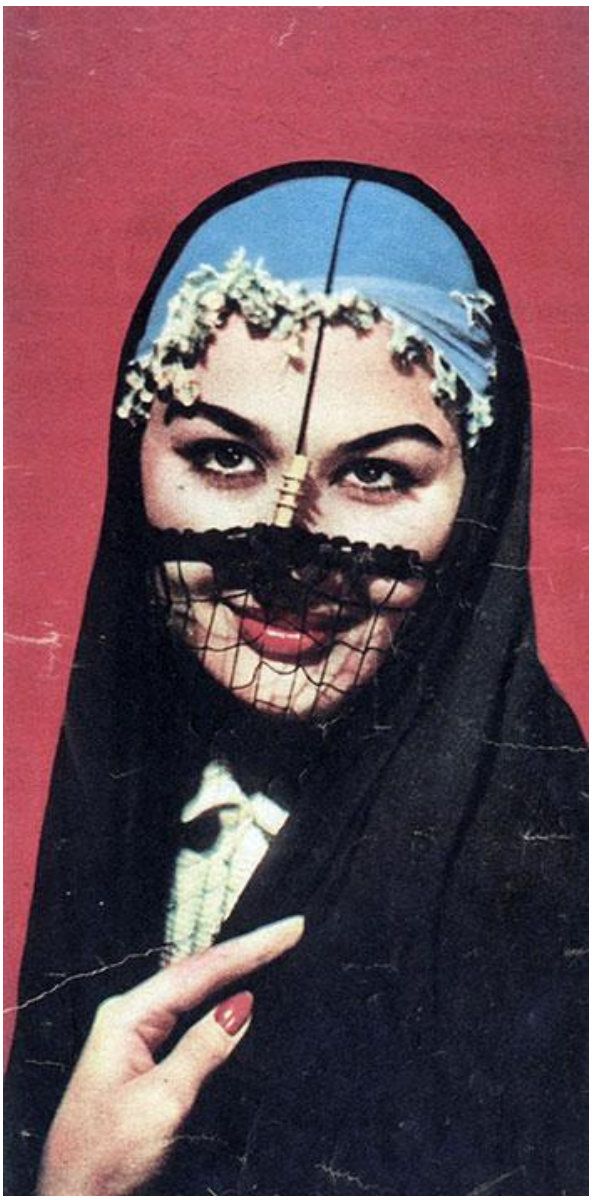

كما تواجد "القمباز" في الأردن وفلسطين، وهو رداء طويل مشقوق من الأمام،

[1]) مجلة ن بوست ، مرجع سابق

واسع من منطقة الحوض، يكون تحته سروال فضفاض طويل ويزين الخصر حزام أو كمر جلدي عريض، كما ارتدت المرأة الفلسطينية الثوب التقليدي منذ آلاف السنين ليتطور عبر الزمن ويكون لكل مدينة ثوبها الخاص بها المطرز بألوان مختلفة من بينها الأحمر والأسود والأبيض.

لأن للملابس أهمية كبيرة في تحديد الهوية ومدى الارتباط بالتاريخ أو بالأرض، عمد كل من يحاول التأثير على ارتباط الناس بالتاريخ أو بالأرض على تغييرها[1]

إحدى ملابس عامة الشعب في الدولة العثمانية

[1]) مجلة ن بوست ، مرجع سابق .

لقد كانت الملابس التقليدية المذكورة هنا سابقًا هي ملابس الحياة اليومية في تلك البلاد، حيث كانت مقبولة في الشوارع العامة وفي أماكن العمل، وفي المناسبات الاجتماعية، وارتبط بيها الناس لدرجة عدم مفارقتها حتى وإن غادروا بلادهم، حيث كان الزي التقليدي جزءًا لا يتجزأ من الهوية، وأسرع وسيلة للتعبير عن الثقافة التي ينتمي إليها من يرتدي تلك الملابس، كما أنها أفضل العلامات للتعبير عن الاختلاف الذي يميز كل مجموعة عن الأخرى.

لكن حينما نلقي نظرة الآن على صف دراسي في قاعة للمحاضرات في مدينة إسطنبول في تركيا، وقاعة للمحاضرات في بيروت في لبنان، وقاعة أخرى في برلين في ألمانيا، وأخرى في إحدى الولايات المتحدة الأمريكية لن نجد هناك فرقًا كبيرًا بين ما يرتديه الطلاب في تلك القاعات المختلفة على الرغم من الاختلافات الثقافية والجغرافية والسياسية والاقتصادية بينهم.

سنجدهم يرتدون القمصان نفسها، وبناطيل الجينز نفسها، ربما يحملون حقائب من نفس العلامة التجارية أيضًا، سنجد أن الأغلبية يميلون لارتداء الزي الرسمي الغربي في أماكن العمل، البدلة الرسمية للرجل والمرأة مع ربطة العنق وحذاء رسمي لامع، وسنجد أن الأغلبية يعتمدون الزي الغربي لارتدائه في الحياة اليومية والمناسبات الاجتماعية، ليندثر الزي التقليدي شيئًا فشيئًا ولا نراه إلا في المتاحف أو العروض الاستعراضية.

يخبرنا اللباس أفكارًا عديدة عن مرتديه، فهو جزء من الهوية والسلطة والتاريخ، كما يعبر عن أسس تراتبية اجتماعية، وإشارة إلى مدى توافق أو تنافر مرتدي تلك الملابس مع الآخرين، وهو من المظاهر الأولية التي نؤسس حكمنا على الشخص بناءًا عليها، وذلك لأنها تعبير ملموس لاختيارات ذلك الإنسان في حياته ويعبر عن انتمائه بشكل أو بآخر، حينها نُحدد ما إن كنا نتوافق أو نختلف مع ذلك الشخص من خلال ما يرتديه من ملابس.[1]

[1]) مجلة ن بوست ، مرجع سابق .

ولأن للملابس أهمية كبيرة في تحديد الهوية ومدى الارتباط بالتاريخ أو بالأرض، عمد كل من يحاول التأثير على ارتباط الناس بالتاريخ أو بالأرض على تغييرها، فمنعت الجمهورية التركية الحديثة على يد مؤسسها كمال أتاتورك كل ما يتعلق بالزي العثماني وغطاء الرأس للمرأة، واهتم الاستعمار الغربي في الوطن العربي على التأثير المباشر على الزي التقليدي ومحاولة التأثير على مدى ارتباط الناس به رويدًا رويدًا.

"إذا أردنا أن نكون شعبا متمدنًا، فينبغي أن نرتدي ثياب المتمدنين الدولية، اما الطربوش فهو رمز الجهل"!.

حاول المستعمر نقل الذوق الغربي معه إلى الأراضي المحتلة، وتقديم "الزي الغربي" نموذجًا بديلًا للزي التقليدي، استغل فيها التجارة في بعض البلاد، بينما كان فرضًا في بعض البلاد الأخرى، فعلى الرغم من أنه لم يكن هناك استعمارًا في أثناء تكوين الجمهورية التركية إلا أن الجمهورية الحديثة فرضت على الناس عدم ارتداء الزي التقليدي لكي لا يتعرضون للعقوبات، حيث كان ارتداء الطربوش جريمة بعد إنشاء الجمهورية التركية الحديثة.

أتى بعد ذلك دور العولمة، التي ساعدت على نشر العلامات التجارية ذاتها في كل البلاد التي أنشأت مصانع لها فيها، وبدأ الناس يتعرضون للإعلانات في كل مكان وأن الأزياء المباعة في تلك المحلات هي "اللباس الواجب ارتدائه" أو " Dress Code"، ليندثر الزي التقليدي بشكل شبه كلي ويحل محله الزي الغربي الذي يرتديه الأغلبية في كل مكان حول العالم.[1]

[1]) مجلة ن بوست ، مرجع سابق

هل الزي التقليدي نوع من أنواع المقاومة ؟

لقد حافظت الكثير من البلاد التي عانت من الاستعمار والاحتلال مدة طويلة على تراثها من الزي التقليدي، ليس هذا فحسب بل مازال أهل تلك البلاد يرتدون الزي نفسه في هذه الأيام الحالية، من بين تلك البلاد هي المغرب وتونس والجزائر، حيث تُعد الملحفة لباسًا مرتبطًا بالمرأة الجزائرية، وهو قطعة قماش بيضاء خالية من التطريز تلفها المرأة على جسدها، بالإضافة إلى تغطيها الرأس بقطعة قماش بيضاء كبيرة بحيث لا يظهر منها سوى عينيها، كما ارتبط الزي الأبيض بالديانة الإسلامية كرمز للإسلام والسلام.

الزي التقليدي في تونس

على الرغم من تواجد الاستعمار الفرنسي في تلك البلاد إلا أنه لم يستطيع سرقة الزي التقليدي من أهلها ولم يستطع التأثير على الانتماء إليه[1]

على الرغم من تواجد الاستعمار الفرنسي في تلك البلاد إلا أنه لم يستطيع سرقة الزي التقليدي من أهلها ولم يستطع التأثير على الانتماء إليه، فاستمر أهل تلك البلاد في الحفاظ على تراثهم من الملابس إلى يومنا هذا كنوع من أنواع المقاومة والحفاظ على جذور ثقافتهم، كما لم يكونوا الوحيدين، حيث حافظت كل من الهند وباكستان على زيهم التقليدي، حيث يتبادر إلى الذهان فورًا شكل الساري الهندي حينما نذكر المرأة الهندية، أو الكورتا، أو القميص الطويل الفضاض الذي يرتديه الرجل الهندي.

الزي التقليدي في الهند

[1] مجلة ن بوست ، مرجع سابق 2018

كانت تلك الملابس علامة مميزة لأهلها تميزهم دون غيرهم، وتسلط الضوء على حفاظهم على ملابسهم التقليدية دون أن تعيقهم عن اللحاق بركب العالم المعاصر أو التكيّف مع نمط الحياة العملية المعاصرة، فيمكن للمرأة المغربية الذهاب لمكان

عملها مرتدية اللباس التقليدي، ويمكن للمرأة الهندية العمل وهي مرتدية الساري، لم تؤمن تلك المجتمعات بمحددات للباسها لكي تكون مقبولة مجتمعيًا

يرى الكثيرون أن الملابس التي يقرر المرء ارتدائها تمنعه من التواصل الجيد مع من يختلف عنه في المظهر، إلا أنه في الواقع يشعر الناس بالخوف من المحافظة على الزي التقليدي وسط مجتمع لا يرتدي الملبس نفسه، وذلك بسبب عدم تقبل الآخرين لأسباب مختلفة من بينها القومية أو العلمانية، ولهذا توصل الناس إلى أن أفضل حل لذلك هو الزي الموحد الواجب ارتدائه، لكي لا يكون المرء غريبًا إذا ارتدى الملابس ذاتها في بلاد مختلفة حول العالم ويكون مستعدًا للتواصل مع من يختلف عنه.

في الواقع لا تكون الملابس هي العقبة الوحيدة للتواصل بعد أن أثبت من يرتدون أزيائهم التقليدية أنها لا تؤثر على تواصلهم وتقبلهم للآخرين، بل تكون المشكلة الحقيقية هي أن خسارة المرء لأجزاء من هويته بشكل تدريجي تجعله أكثر طوعًا وتقبلًا لكل جديد يُفرض عليه، ذلك لأنه لا يجد نموذجًا بديلًا، اللباس كان جزءًا كبيرًا من الصورة الكبيرة التي تشكل الهوية، وإن سقط فهذا يعني أنه من السهل سقوط غيرها.[1]

[1] مجلة ن بوست ، أميرة جمال تقارير نشر بتاريخ 2018/04/13

الفصل الثالث

الميداني للدراسة

✓ **اللباس التقليدي البسكري الملحفة :**

الملحفة البسكرية": رمز من رموز الثقافة البسكرية و جزء من موروثنا الشعبي الذي تفتخر به المرأة البسكرية عبر الزمن فلطالما اضفي عليها سحرا و جمالا ينبع من بياضه فيحفظ حياءها و يزيد من جمالها و قيمتها عند رجال زمان خاصة لمن تعرف كيف تلفها على جسدها بطريقة ذكية ومحكمة. كما تعقد عليها ملحفتها وهي تسمي معقدها بالخلال يخله خلا

تتكون الملحفة البسكرية الأصلية من عدة قطع وهي: الجُبة، الملحفة، الطاسة، الخمري، الزمالة، العبروق والبثرور، فباجتماعها مع الحلي وسخاب العنبر يكتمل الزيّ البسكري للمرأة في شكله الأصلي المتوارث.

- **الجُبة**:وهي القطعة الأساسية في الزي البسكري ، أين كانت النساء يختزن نوعية القماش بعناية ويتم تفصيل قماش الجُبة بشكلين يتم إضافة فيه ما يسمّى بـ «البرينس» : يدار من خلف الظهر إلى الجهة الأمامية للصدر، فيما يستغني النوع الثاني عن هذه التفاصيل. وفوق الجبة مباشرة يتم ارتداء..
- **الملحفة**: التي توضع على ظهر المرأة وتحكم في طرفي الكتفين من الأمام وتكون قصيرة مقارنة بطول الجُبة و عادة ما تكون الملحفة بيضاء دلالة على الصفاء و الطهارة للمرأة البسكرية .
- **الطاسة**: وهي عبارة عن قبعة توضع على الرأس تحاك من الصوف وتطرز بالخيط الذهبي.
- **الخمري**: وهو قطعة قماش مربعة الشكل تنسج من خيوط الصوف الرقيقة سوداء اللون وتطرز في جوانبه الأربعة بألوان زاهية، ترتديه المرأة من أعلى الرأس إلى أخمص القدمين، فوق الخمري مباشرة يتم وضع
- **الزمالة**: وهي قطعة تشبه كثيرا الخمري، غير أن نوعية القماش تختلف، فغالبا تكون من «الدونتال» أو «الفولار»، يتم إحكام كل من الخمري والزمالة من أعلى الرأس وهذا بلفها بعصابة تدعى بـ «العبروق»: ويدعى كذلك ب "الحواط" .

- **العبروق (الحواط)**: وهو عبارة عن قطعة قماش طويلة تزيد عن المتر تكون في غالب الأحيان باللون الأبيض، وبعد أن تُلف المرأة العبروق يتم تزيينه بحلي «الناصية» أو «الجبين» الفضية.
- **الجبين تافضية**: وهي على شكل عقد تلبسه المرأة على جبينها وتقوم بربطه من خلف حتى يتم إحكامه. فالحلي هو سيلة لإحكام الثوب وتثبيته، بالاضافة إلى التزيين، أين يتم الاستعانة أيضا بـ «المدور» الفضي: وهو عبارة عن «بروش» بشكل دائري تستعين به المرأة لإحكام الزمالة والخمري ليتوسط صدرها.
- يتم إضافة **البشرور** : وهو حزام يتوسط خصر المرأة مصنوع من خيوط الصوف ذات الألوان المختلفة ويتم من خلاله ضبط الشكل النهائي للباس.

كما لا تستغني المرأة البسكرية على الخلخال وكذا أساور الفضة والخواتم وكذا الشنتوف والمحزمة والتي توضع أحيانا بدل «البشرور».

بهذا وبعد جمع كل قطع الثوب ومزجه بالحلي، يظهر الشكل النهائي والأصلي له والذي كان يصنع تميّز المرأة البسكرية.

✓ **الحلي وأدوات الزينة (للمرأة البسكرية) المكملة للباسها:**

- **الخلخال:** وهو قطعة للزينة من الفضة توضع في الرجل للتزيين يسمع رنينها أثناء مشي المرأة ومازال مستعملا لحد اليوم في البادية خاصة.
- **المنديل:** ويشبه المنديل الذي يوضع على الرأس اليوم إلا أن لونه يكون أحمر قديم وأكبر منه حجما وذا خيوط متدلية مزركشة له في طرفيه تضعه المرأة البسكرية على رأسها.
- **المدور:** وهو شكل دائري فضي أو ذهبي مزركش يستعمل مع الحلي على جهة الصدر ما سكا طرفيه موصلا بينهما يستعمل من طرف الكهلات والعجائز والقواعد من النساء ومازال مستعملا.
- **الحدايد:** وهو شكل دائري يوضع في اليدين فضي أيضا أو ذهبي وعادة ما يكون العدد زوجيا في كل يد ومازال مستعملا.
- **المقواس:** وهو شبيه بالحديد ولكنه أغلظ منها وأغلى، فضي أو ذهبي ومازال مستعملا.
- **المنقاش:** وهو شكلا غالبا ما يكون دائريا فضيا أو ذهبيا يوضع على الصدر بمثابة بروش اليوم.

بلإضافة إلى المحزمة والخميس والمرايا والمشط والسواك الدهون الصرع والشركة ولمردود وعرق الطيب والمكحلة...وغيرها

الباحث اليوم عن اصول االملحفة يجد صعوبة كبيرة لجمع المعلومات حوله, لانعدام المصادر التي لها أن تفيد في هذا المجال لا لسبب إلا لعزوف عدد كبير من النساء البسكريات عن هذا الثوب أو وفاة أغلبهن من اللواتي حافظت عليه و أردن توصيله إلى الأجيال . و لو توقفنا لوهلة و حدقنا النظر في عادات و تقاليد بسكرة اليوم , لوجدنا أن سكان بسكرة المدينة قد تخلو عن كل شئ يذكرهم و يربطهم بالماضي العريق , بل أن أكثرهم يعتبرون مثل هذا التراث تخلفا و عودة إلى الوراء . و هو الشيء الذي لم يحدث إلا في بلادنا و راحوا يقلدون كل ما هو عصري و أوروبي و استيراد حتى التقاليد المغربية و الشرقية متجاهلين عاداتهم التي تميزهم و تعرفهم للأشقاء و الأعداء و التي هي في الحقيقة بمثابة بطاقة الهوية للأجانب و السياح الذين يزورون الجزائر لكثرة ما سمعوا عنها و عن تنوع عاداتها

في اليوم الثامن من ماي 2022 ذهبت صباحا على الساعة 09:00 الى إحدى ورشات الخياطة بغيت إنجاز بحثي وطرح بعض الأسئلة على المبحوثين وما إن دخلت الى الورشة وسلمت على صاحبتها التي كانت إمراة بسيطة ومتواضعة جدا وذات وجه بشوش قد لا يتعدى عمرها الخمسين 50سنة

استقبلتني بإبتسامة قائلةً: (تفضلي يا بنتي) .فدخلت الى تلك الورشة ولاحظت وجود أربع عاملات عندها تتراوح أعمارهن مابين 25-35 سنة ,كانت تجلس كل واحدة منهن على ماكنة خياطة وكانت تحتوي الورشة على عدة ماكنات خياطة التقليدية و الحديثة منها المعرفة ب(مشينة الميكرو) تستخدم في طرز الفساتين الحديثة والعصرية كما تحتوي الورشة على عدة خزائن وأقمشة وفساتين مطرزة وجاهزة للعرائس وكذلك فساتين عادية يومية, كذلك لاحظت وجود بعض الزبونات كانو يتبادلون أطراف الحديث مع العاملات صاحبة الورشة.

فجلست وعرفتهن بنفسي على أني طالبة سنة ثانية ماستر اقوم بإجراء بحث ميداني حول اللباس النقليدي لمدينة بسكرة,وطلبت إذنهن بسماح لي بطرح بعض الاسئلة عليهم

فرحبن بالموضوع ووافقن على الإجابة دون تردد .

وهذا ما دار بيينا من حديث وإجابات عن الأسئلة التي استعملتها في المقابلة وكانت الأجوبة كتالي :

تراث بلادنا حاجة نفتخرو بها ،كاين قندورة بلدي وكاين ملحفة بسكري تاااع بكري و البلدي ضرك في وقتنا الحالي يلبسوه غير لعرايس لانو جاي ثقيل وليس عملي ،أما الملحفة البسكرية تقريبا مزالو غير (لعزايز) =كبيرات السن ، لي يلبسوها بشكل يومي، أكيد نحبو تراثنا كبرنا وتربينا عليه,حتى وملبسناهش بشكل يومي لكن نشفا جداتي ديما لابسة ملحفة بيضة الله الله زايدة فيها النص.. حاليا بمجرد نشوف ملحفة بسكري نتخيل جداتي لابستها يعني باقي نشمو فيه ريحة جدودنا.

كاين أنواع ملحفات كاين الملحفة شاوية والبسكرية و النايلية ،معنديش حقيقة علمية لكن تبالي في الألوان والرموز لي تستعمل في كل ملحفة كما الملحفة الشاوية عندها طابع خاص لي هو الطابع الأمازيغي من اشكال والألوان وحتى الاكسسوار تاعها .نفس الامر بالنسبة للملحفلة النايلية والبسكرية لي يتشابهو بشكل كبير بل ربما الاختلاف قد يكون في التسمية فقط نظرا لتمسك كل منطقة بتقاليدها لانو كما نعرفو انه عرش ولاد نايل عرش كبير و اغلبية سكان بسكرة ولاد نايل لذلك نتشارك كثيرا في العادات والتقاليد

ريحة جدود , رمز انتماء ,تراث , التميز

حاليا يستعملوها غير في لعراس , مبقاتش لبسة يومية والاقبال عليها قليل جدا ،ربما بعض المسنات فقط من لازلن يحافظن عليها ومتمسكين بها ومن واضح جدا من أسباب تخلي عنها الموضة والعصرنة وكثرة البدائل قد تكون ربما 5 % نسبة ضئيلة جدااا بالنسبة لي اللباس تقليدي رمز من رموز السيادة الوطنية.

يوم وطني للباس التقليدي فكرة رائعة ياريت تعمم , نرتديها وسنكون أول الحاضرات فيه .

الباس التقليدي الجزاري يروي حكاية شعب مناضل ومكافح حارب بروحوالدم من أجل الحفلظ على الهوية الجزائرية .في وقت الثورة كانو الثوار يخبو السلاح تاعهم تحت البرنوس ومن هنا تحسي ان حتى لباسنا شارك معنا في قصة الكفاح.

للأسف ! حاجة ما بقات نفسها كل شي (تموديفا) =تغير ,رانا نتبعو في الوقت يعني نتبعو في الموضة

حارصين دائما على المشاركة في التظاهرات الوطنية للتعريف بتراث منطقتنا ،لأننا منطقة صحراوية نعاني بعض الشئ من التهميش ,فعند المشاركة في تظاهرات الوطنية نقوم قد عرفنا براث منطقتنا التي يجهلها الكثير .

الوضيفة الثقافية و التاريخية للباس التقليدي(الملحفة البسكرية):

عند تحليل اجابات المبحوثين حول الأسئلة التي تستهدف الكشف عن الوضيفة الثقافية و التاريخية للباس التقليدي يتضح لنا ما يلي :

- افادتنا بعض المبحوثات ان الباس التقليدي رجالي او نسائئ يروي تاريخ ذاكرة جماعية تحكي حكاية شعب مناضل.
- التمسك باللباس التقليدي دليل الحنين الى الماضي والاعتزاز به .
- يعبر اللباس التقليدي عن هوية الثقافية للمجتمع وان دخلته بعض التغيرات بفعل العولمة والتكنولوجيا .
- تعدد الألبسة التقليدية نظرا لاتساع الرقعة الجغرافية في الجزائرية فقد عرفت كل منطقة مفردة أو مفردات من اللباس, أخذت حديثا تسميتها من إسم المنطقة التي إشتهرت بها ,فهناك الشدة التلمسانية الخاصة بالعروس ,البلوزة الوهرانية ,الجبة القبائلية , الملحفة البسكرية والشاوية وغيرهاا..

النتائج العامة للدراسة:

من خلال الدراسة الميدانية التي طبقت فيها أداة المقابلة والملاحظة بالمشاركة على مجتمع البحث المتمثل في عاملات خياطة في ورشة تطريز بمديتة بسكرة وبعض الزبونات معهم **للوظيفة الثقافية والتاريخية للملحفة البسكرية** يمكن الخروج بالإستنتاجات الآتية:

- من أهم ما يمكن الوقوف عنده ان أغلبية المبحوثين يرون أن الملحفة البسكرية رمز الأصالة وتراث والتميز عبر العصور ورمز من رموز السيادة الوطنية .
- ما لمسته من خلال اسئلتي للمبحوثين حب وحنين ونوع تمسك بتقاليد المدينة رغم تغير الثقافي الذي تشهده في جميع ال.
- العامل المكاني والزماني له تأثير كبير في تغير نمط اللبس وخلق نقطة تحول في طريقة اللباس ونوعه.

وهذا ماجاء في الدراسة الانثروبولوجية التي قام بها السيد حافظ الاسود في كتابه الأنثروبولوجية **الرمزية حيث يقول :"إن الإنسان كاين صانع ومبدع للرموز ويعيش في مجتمع تهيمن عليه التصورات الجمعية التي**

هي بالتعريف أنساق رمزية "[1] حيث تعود صفة الرمزي في مفهومها الواسع "**الى ذلك التطور التدريجي لتكوين حالة الثقافة التي تعني إضفاء معنى على الحياة,يختار كل مجتمع معاني معينة فيصف ويجمع ويقارب ويراتب الأمور الحقيقية وفق الطريقة الخاصة ,التي تعبر في الوقت نفسه إطار المفهومية ,التي يعطيها لذاتيته وعامل التواصل بين الأفراد "**[2].

فالباس فعل اجتماعي يمارس من الأفراد في إطار ثقافة الجماعة ,هذا الإطار الثقافي يمثل نظاما رمزيا يحدد موضوعيا ثقافة الجماعة أو الطبقة بطريقة تعسفية تخدم مصالح الجماعات أو الطبقات الغالبة[3]

- اللباس التقليدي الأصيل من المقومات الثقافية المبسطة لانتماء الحضارة لأعرافها التراثية، التي تبرز قيم صمودها وارتقائها في التمسك بهوية الذات
- يهدف التعريف بلباس المنطقة (الملحفة البسكرية) الى تميز بتنوعها التراثي الذي يروي المبادئ المحافظة لتعاقب الأجيال مستمدة جذور أصالة الخلف من السلف.
- تنوع الألبسة التقليدية نتمكن من خلالها معرفة الكثير عن الحياة الاجتماعية للمنطقة التي تمثلها.

[1] السيد حافظ الأسود:الأنثروبولوجيا الرمزية,منشأة المعارف ,الاسكندرية,2002ص:21.

[2] بيار بونت وميشال إيزار وأخرون :معجم الأنثروبولوجيا ,ترجمة مصباح الصمد,المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ,بيروت لبنان,/المعهد العالي للترجمة ,الجزائر2006.ص:503..

[3] محمد نور الدين أفية :المتخيل والتواصل ,مفارقات العرب والغرب,دار المنتخب العربي,للدراسات والنشر والتوزيع,بيروت.لبنان,ص:29.

بالرّغم من بساطة الأزياء التّقليديّة للمرأة في مدينة بسكرة في القرن العشرين وخاصّة في النّصف الأوّل وبداية النّصف الثّاني منه، فقد كان لها العديد من الدّلالات والرّموز التي تعكس الوضع الاجتماعي والاقتصادي للمرأة التي ترتديه. إلاّ أنّ التّحوّلات التي عرفتها مدينة بسكرة منذ بداية النّصف الثّاني من القرن العشرين والتي تعمّقت منذ العشريّات الأخيرة من القرن العشرين في إطار العولمة أدّت إلى تخلّي المرأة تدريجيا عن الأزياء التّقليديّة، بحيث لم تعد مستعملة إلاّ من قبل عدد قليل من النّسوة كبار السّن اللّواتي مازلن يرتدين الملحفة، وعددهم في تراجع من سنة إلى أخرى. وهو ما ترتّب عنه اندثار العديد من الخصوصيّات الثقافيّة المتمثّلة في العادات والتّقاليد والممارسات والطّقوس المرتبطة بالأزياء التّقليديّة، وفي المقابل تمّ تبنّي أنماط جديدة من اللّباس أفقدته رمزيّته ودلالاته السّابقة. ويمكن تلخيص هذه التّحوّلات في مثلين شعبيّين يشكّلان ناسخ ومنسوخ الأوّل وهو المثل المنسوخ « الكسوة ما سترْ والماكلة ما حضَرْ» وفيه معنى الاختيار وفق المعايير الثّقافيّة الموروثة وعليه يكون للّباس علامات ورموز مختلفة. والمثل الشّعبي الثّاني الذي يمثّل النّاسخ « كُولْ واش يعجبك وإلبِسْ واش يعجب النّاسْ» وفي هذه الحالة يكون اختيار اللّباس وفق ذوق الآخر، أي وفق ما تقتضيه الموضة.

المراجع

القران

المعاجم:

ابن منظور:لسان العرب ،دار صادر، بيروت لبنان،المجلد 13، 2000

ابن الكثير: تفسير القران الكريم ،دار الغد الجديد القاهرة ،2007

الكتب:

بيار بونت وميشال إيزار واخرون: معجم الاثار و الانثروبولوجيا, ترجمة مصباح الصمد,المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر والتوزيع,بيروت, لبنان/ المعهد العالي للترجمة الجزائر 2006

خالد زيادة، حارات الأهل، جادات اللهو، الرواية الممتعة،دار النهار للنشر، 1995، بيروت

داوود و عبد الرحمان، المجتمع والثقافة،دارالهدى للنشر والتوزيع،الكويت،1990

رشيد زواتي, تدريبات على المنهجية البحث الاجتماعي, مكتبة اقرا, قسنطينة ,2007

سامي ملحم, منهاج البحث في التربية وعلم النفس, دار المسيرة للنشر والتوزيع, الاردن 2000

سعيد حسن عبد الفتاح الغامدي, أدوات البحث العلمي, الفكر للطباعة و النشر, عمان, الاردن, 1996

عبد الكريم غريب،منهج البحث العلمي في علوم التربية والعلوم الانسانية، منشورات عالم التربية،مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء،المغرب،2012

عبد الحليم صيد،أبحاث في تاريخ زيبان بسكرة،الجزائر،مطبعة سوف،2004.

عمار بوحوش و محمود مُحَّد الذيبان، مناهج البحث العلمي و طرق اعداد البحوث، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر،2001

المنجد في اللغة والأعلام،دار الشروق،بيروت،لبنان2005،ط:41

موريس انجرس، علم الاجتماع، دار الفكر للنشر والتوزيع،عمان، الاردن، 2004،.

نجيب اسكندر واخرون، الدراسة العلمية للسلوك الاجتماعي، مؤسسة المطبوعات الحديثة القاهرة, مصر, 1961

نور الدين طوالبي، الدين والطقوس والتغيرات، ترجمة وجيه البعيني، منشورات عويدات، 1988، بيروت

هشام شرابي، المجتمع الأبوي، دار نلسن، الطبعة الرابعة، ،2004 بيروت، السويد،

يوسف جميل نعيسة، مجتمع مدينة دمشق، الجزء الثاني، دار طلاس، دمشق.

المراجع

موسوعات ومذكرات:

أحمد شعبان، أدوات المنزل واللباس، مذكرة جدارة في الأنتروبولوجيا، معهد العلوم الاجتماعية، الفرع الثالث، 1988، طرابلس

أميرة حيدر، الحجاب بين الالتزام والموضة، مذكرة جدارة، معهد العلوم الاجتماعية، الفرع الثالث،2007-2008

أميمة عامر، الحجاب عند المرأة بين النظرية والتطبيق، دبلوم دراسات عليا في علم الاجتماع، معهد العلوم الاجتماعية 2003-2004،

حنان ضياء، الحجاب الجديد ودلالاته الرمزية، دبلوم دراسات عليا في الانتروبولوجيا، معهد العلوم الاجتماعية، 2005

علا الغوراني، الزي والزينة بين الأمس واليوم، مذكرة جدارة، معهد العلوم الاجتماعية، الفرع الثالث، 2001-2002، طرابلس.

الموسوعة العربية العالمية، نسخة الكترونية، قرص مضغوط cd rom، 2004

جوردون مرشال , موسوعة علم الاجتماع , دار المعرفة, بيروت, لبنان,2006,

مجلات:

أمين، تحرير المرأة، مصر، 1899، طبعة ثانية، 1905

عطيه، المجتمع، الدين والتقاليد، جروس برس، 1992، طرابلس

ي.سليمان، تاريخ الأزياء العربية، ترجمة صديق مُحَمَّد جوهر، منشورات كلمة، 2011، أبو ظبي

مواقع الكترونية

لباس المرأة المسلمة، حكمه وأوصافه. ELShabab.com

هل يشترط لبس المرأة للنقاب، ELShabab.com

مراجع أجنبية :

daneil roch: la cultur des apprences,librairie artheme fayad,1989

Eliane GERAI-DOST:costume et nudité(problem d'ethno-écologie),in vêtement et société, ipid,

Paul GUILLAUME, La formation de l'habitude, coll. Sup. PUF, 1968,

دليل العمل الميداني:

س1- ما رأيكم في الألبسة التقليدية؟

س2-كيف نسمي اللباس التقليدي الخاص بنساء لمدينة بسكرة ؟

س3-هل هذه الملابس يومية ؟

س4-هل نشأتن على حب اللباس التقليدي من طرف الوالدة ؟

س5- ماهي أنواع الملحفة ؟

س6- ماهو الفرق بينهم في رايك ؟

س7- الى ماذا ترمز الملحفة البسكرية بالنسبة لكم كفتيات ؟

س8- ما مدى إقبال النساء على خياطة الملحفة البسكرية ؟

س9- هل مازالت الملحفة البسكرية تستعمل في الحياة اليومية؟

س10-في رأيكم ما هي أسباب التخلي عنها ؟

س11- في رايكم ماهي نسبة إرتداء الملحفة البسكرية في وقتنا الحالي في مدينة بسكرة ؟

س12- ما هي الوظيفة الرمزية للباس التقليدي كلملحفة وغيرها في رأيكم ؟

س13- مارأيكم في اليوم الوطني للملحفة ؟

س14- هل عندكم فكرة عن تاريخ اللباس التقلييدي بصفة عامة رجالي ونسائي ؟

س15/ هل حياكة اللباس التقليدي بقية نفسها؟ ام انها طرأت عليها إضافات جديدة ؟

س16/ هل سبق لكم المشاركة في تظاهرات وطنية او دولية خاصة بالباس التقليدي الجزائري ؟

س17/ هل أنتم حارصين دائما على المشاركة في التظاهرات الوطنية للتعريف بتراث منطقتنا ؟

س18/ لماذا قلتي حرصين ؟

الحايك العاصمي

إحدى الأزياء التقليدية السورية

البرقع المصري

إحدى ملابس عامة الشعب في الدولة العثمانية

الزي التقليدي في تونس

الزي التقليدي في الهند